حركات " الجهاد الإسلامي"[1] في إسرائيل دراسة تحليلية في رواية "الساعة الثالثة عشرة" للكاتبة راحيل سوفير

سامية جمعة

ملخص

تتناول الكاتبة "راحيل" سوفير (بربارا) في رواية "השעה ה 13" "الساعة الثالثة عشرة" موضوعا مهما وهو: حركة الجهاد الإسلامي في إسرائيل وما تنتهجه من وسائل وأساليب من اجل تحقيق أهدافها. وذلك في مقابل "الشاباك" "جهاز الأمن الإسرائيلي" ووسائله وأساليبه في مواجهة تلك الحركات الجهادية التي تزعزع الأمن الداخلي الإسرائيلي.

وتندرج الرواية تحت ما يسمي في الأدب " الإثارة والتشويق"؛ حيث تعكس الرواية من خلال الحبكة التي تتسم بالتشويق والإثارة الصراع بين منظمة "القرن السابع" الجهادية وأعضائها، وجهاز "الشاباك" الإسرائيلي في محاولة إثبات كل طرف منهم وجوده على الأرض الفلسطينية.

Islamic Jihad Movements in Israel: An Analytical Study of Rahel Sofer's *The Thirteenth Hour*

Samya Gomaa Aly

Abstract

The author deals with "departure" Ambassador (Barbara) in the novel **"Thirteenth Hour** ", an important topic: the Islamic Jihad Movement in Palestine and pursued by the means and methods to achieve their goals. As opposed to "the Shin Bet," "Israel's security" and means and methods of device in the face of these jihadi movements that destabilize Israel's internal security. The fall of the novel under what is called in the literature "excitement and thrill"; where the novel is a reflection through the plot characterized by suspense and excitement of the conflict between the "seventh century" jihadist and its members, and the "Shin Bet," Israel in an attempt to prove each side of them, and his presence on Palestinian land.

مقدمة:

لدراسة حركات الجهاد الإسلامي أهمية كبيرة لكونها واحدة من الحركات الفلسطينية التي أخذت علي عاتقها مقاومة المشروع الصهيوني، وتميزت في سبقها بالجمع بين تبني الشريعة الإسلامية من جهة، والعمل الجهادي ومقاومة الاحتلال من جهة أخرى.

تتناول الكاتبة "راحيل" سوفير في رواية "השעה ה 13" "الساعة الثالثة عشرة" موضوعا مهما وهو: حركة الجهاد الإسلامي في إسرائيل وما تنتهجه من وسائل وأساليب من أجل تحقيق أهدافها. وذلك في مقابل "الشاباك"[2] "جهاز الأمن الإسرائيلي" ووسائله وأساليبه في مواجهة تلك الحركات الجهادية التي تزعزع الأمن الداخلي الإسرائيلي. وفي هذه الرواية تنعكس ملامح الجهاد الفلسطيني على أجزاء الرواية، وفيها قدمت الكاتبة صورة من الجهاد عن الحق الفلسطيني، والذي اعتبرته الكاتبة صورة من صور الإرهاب. في مقابل الآخر "الشاباك" الذي يحاول جاهدا الوقوف عائقا في مواجهة المخططات التي تسعى إلى تنفيذها حركات الجهاد الإسلامي والتي تجسدها في الرواية منظمة "القرن السابع" "המאה השביעית".

وتندرج الرواية تحت ما يسمي في الأدب "الإثارة والتشويق"؛ حيث تعكس الرواية من خلال الحبكة التي تتسم بالتشويق والإثارة الصراع بين حركة الجهاد الإسلامي وأعضائها، وجهاز "الشاباك" الإسرائيلي في محاولة إثبات كل طرف منهم وجوده على الأرض الفلسطينية.

أهمية البحث:

ظهرت دراسات لبعض حركات "الجهاد الإسلامي" غير إنني لم أجد دراسة لهذه الحركات في إسرائيل خاصة من منظور أدبي، فلم أجد من درس مثل هذه الحركات دراسة أدبية متخصصة فأردت أن أقدم هذه الدراسة للتعرف من خلال دراسة تحليلية لإحدى الروايات التي تناولت تلك الحركات من منظور أدبي.

وترجع أهمية البحث إلي أن حركات الجهاد الإسلامي تعتبر من ابرز المشاكل التي واجهت دولة إسرائيل. ونظرا لان الأدب يعد احد المصادر المعرفية التي يمكن الاستناد إليها في استقاء المعلومات عن مجتمع من المجتمعات، والتي يصعب في أحيان كثيرة رصدها عبر سائر المصادر المعرفية الأخرى من كتابات سياسية واجتماعية وما شاكلها، لذا فقد قمت بدراسة حركات الجهاد الإسلامي في الرواية العبرية ممثلة في رواية"الساعة الثالثة عشرة"للكاتبة راحيل سوفير.

هدف البحث:

يهدف البحث إلي التعرف إلى الصراع بين "الجهاد الإسلامي" في إسرائيل و"الشاباك" الإسرائيلي من منظور أدبي؛ حيث يرصد البحث ما يلي:

- بلورة رؤية الكاتبة الإسرائيلية عن حركات "الجهاد الإسلامي".
- التعرف علي موضوعية الكاتبة في تقديم وجهة النظر الحقيقية عن حكات"الجهاد الإسلامي" من عدمه.

منهج البحث:

تتبع الدراسة منهجا تكامليا للإحاطة الكاملة بجزئيات البحث فكان من الصعب التقيد بمنهج واحد من مناهج البحث، نظرا لطبيعة الدراسة، فقد تم استخدام المنهج الوصفي التاريخي في الحديث عن حركات "الجهاد الإسلامي" وكذلك المنهج التحليلي من اجل تحليل المضامين الواردة في الرواية وتحليل عناصرها الفنية.

وينقسم البحث إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: رواية "الساعة الثالثة عشرة" دراسة في الشكل.

المبحث الثاني: رواية "الساعة الثالثة عشرة" دراسة تحليلية في المضمون.

تمهيد:

التعريف بالكاتبة "راحيل" سوفير:

نشأت الكاتبة راحيل" سوفير المعروفة باسم الشهرة الأدبي بربارا سوفير في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي كاتبة وصحفية ومديرة العلاقات العامة لمنظمة "هداساه"[3] (منظمة النساء الصهيونيات في أمريكا). ولها عمود في صحيفة "جيروزاليم بوست" يحظى بشعبية من جمهور القراء في أمريكا وإسرائيل. هاجرت إلي إسرائيل عام 1971م فور تخرجها مباشرة في جامعة في ولاية بنسلفانيا. حصلت على شهادة الدكتوراه من الجامعة العبرية في القدس. وتغطي مقالاتها جميع قطاعات المجتمع الإسرائيلي، بالإضافة إلى ذلك ظهرت مقالاتها في صحيفة "نيويورك تايمز"، و"بوسطن جلوب"، ومجلة "ريدرز دايجست"، وقد الفت عدة كتب للأطفال وقد حظيت رواية "الساعة الثالثة عشرة"، بإشادة من النقاد على نطاق واسع، وحصلت علي الكثير من الجوائز[4].

فكرة الرواية وملخص أحداثها:

نشرت رواية "الساعة الثالثة عشرة" أولا عام 1999م في الولايات المتحدة الأمريكية باللغة الانجليزية ثم ترجمت إلى العبرية وقد لاقت رواجا شديدا وحصلت على عدة جوائز[5].

إن فكرة الرواية هي المغزى الذي يرمي إليه الكاتب من تأليف القصة والهدف الذي يسعى إلى تقريره، وفي هذه الرواية تنعكس ملامح الجهاد الفلسطيني على أجزاء الرواية، وفيها قدمت الكاتبة صورة من الجهاد عن الحق الفلسطيني، والذي اعتبرته الكاتبة صورة من صور الإرهاب. في مقابل الآخر "الشاباك" الذي يحاول جاهدا الوقوف عائقا في مواجهة المخططات التى تسعى إلى تنفيذها حركات الجهاد الإسلامي والتي تجسدها في الرواية منظمة "القرن السابع" "המאה השביעית". ويشير عنوان الرواية "الساعة الثالثة عشرة" إلى الموعد الذي حددته المنظمة لتنفيذ مهمتها والتي تطلق عليها عملية "معهد الإدارة" (מבצע מנגר) في بيت لحم.

للأحداث في القصة أو الرواية القدح المُعَلَّى بين عناصر الفن القصصي، ولا تعدو أن تكون القصة حوادث يخترعها الخيال[6]، فبعض الروايات والقصص

يعتمد الكاتب فيها– كي يربط القارئ بالقصة، ويجبره على مواصلة القراءة– افتعال أحداث جديدة غير طبيعية؛ فهي عنصر مهم في نجاح القصة، ولاسيما إذا استطاع الكاتب أن يعرضها بعنصر التشويق الذي يثير اهتمام القارئ حتى يصل للنهاية، بحيث يندمج معها تماماً.

وفي هذه الرواية دارت الأحداث على أرض فلسطين، متنقلة بين مدنها وخاصة مدينة غزة وبيت لحم، بؤرة الأحداث، وتتمحور أحداث الرواية حول امرأتين، إحداهما عربية والأخرى يهودية، تتورطان في مخطط. المرأة اليهودية وهي "دافي" عالمة الأحياء الأمريكية ولدت في أمريكا تأتي إلى القدس لتجري أبحاثا عن مرض جلدي شائع بين الأطفال العرب، لكنها تصاب بالرعب لدى سماعها أنه بعد ظهر أحد الأيام ذبح "إبراهيم"، وهو أصولي مسلم، أربع أمهات إسرائيليات في إحدى الحدائق العامة في القدس؛ فتنضم "دافي" إلى إحدى المجموعات التي تدربهن للدفاع عن النفس في حالة تعرضهن لاعتداء؛ حيث يقوم بتدريبهن "رافي" وهو من "منسقي الشاباك" –كما سيتضح تفصيلا فيما بعد – الذي يحاول تجنيدها للعمل في "الشاباك".

في مقابل شخصية "دافي" نجد شقيقة "إبراهيم"، "رابعة الحسان"، درست في أمريكا وعادت إلى أريحا للعيش مع عائلة زوجها – "علي" – الفلسطينية الأرستقراطية، وهو الطبيب وجراح القلب الشهير. وتجبر "رابعة" على الانضمام إلى منظمة "القرن السابع" وهي أصولية متطرفة؛ التي تهددها بقتل زوجها في حالة رفضها الانضمام إليها.

وتخطط منظمة " القرن السابع" التي ينتمي إليها "إبراهيم" لتفجير كنيسة "المهد" في بيت لحم، في محاولة لخنق مفاوضات السلام واتفاقية أوسلو[7]. والقيام بعملية معهد "الإدارة" وهو أحد المعاهد التابعة لجامعة بيت لحم. وهو معهد يتسم بطابعه المحايد ويضم يهودا وعربا بداخله.

المبحث الأول: رواية "الساعة الثالثة عشرة" دراسة في الشكل

أولا: المكان:

يمثل معهد "الإدارة" بؤرة الصراع بين منظمة "القرن السابع" و"الشاباك" الإسرائيلي؛ حيث إنه يعد مكانا محايدا يجمع بين اليهود والعرب.

ومن الملاحظ أن معهد "الإدارة" قد اختلقته الكاتبة وليس له وجود على أرض الواقع في بيت لحم بل هو من نسج خيال الكاتبة.

במרכז העיר הייתה מכללה קטנה וחיונית לתוכניתו, שכוחות הביטחון לא סגרו מעולם, אפילו לא כשכל האוניברסיטאות האחרות בגדה המערבית נסגרו. דיקן מכללת מנג'ר היה נוצרי ונחשב ניטרלי בעימות הישראלי-ערבי. הם כבר חדרו לאגודת הסטודנטים, אך הפקולטה הייתה בלתי חדירה.

" **في وسط المدينة كان هناك معهد صغير يتسم برنامجه بأنه حيوي، ولم تقم قوات الأمن بإغلاقه حتى مرة واحدة، انه ليس مثل سائر الكليات الأخرى الموجودة في الضفة الغربية. عميد معهد الإدارة مسيحي ويعتبر محايدا فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلي العربي. لقد استطاعوا التوغل في الجمعيات الطلابية، لكن الجامعة لم تكن مخترقة** "[8].

ونظرا لطبيعة المعهد فإن المهمة التي خططت لها منظمة "القرن السابع" في الرواية تتطلب محاضرة في المعهد لكي تساعدهم في معرفة ما يدور داخل المعهد لتسهيل المهمة التي كانت تهدف المنظمة إليها ومفاوضة الشاباك، وتختار منظمة "القرن السابع" "رابعة" لتسهيل تلك المهمة داخل المعهد ويكون "إبراهيم" أخوها وسيطا من أجل إقناعها بهدف سيادة الإسلام وإعلائه :

כדי שהתוכנית
תעבוד, היה על עֲבֵד למצוא מרצה ללא דופי מהפקולטה. הוא שמע

שהתורמים האמריקנים לוחצים על הדיקן להגדיל את מספר הנשים בסגל ההוראה. מי יחשוד באישה בהיריון, ובייחוד באשתו של רופא אריסטוקרט?

רק בעזרת איברהים הם יוכלו לגייס את ראבה. עכשיו הם יכלו להמשיך במלוא הקיטור. אחרי "מבצע מנג'ר" תהליך השלום לא יהיה אפילו הערת שוליים בספרי ההיסטוריה. המאבק החמוש לשחרור פלסטין יימשך בעוצמה רבה מאי פעם. האיסלאם יכבוש את העולם כולו.

הם שוב ימתינו. והם ינצחו.

"**ולכי تنفذ المهمة، كان على عابد أن يجد محاضرا لا تشوبه شائبة من الجامعة؛ فقد سمع أن المساهمين الأمريكان يضغطون على العميد لزيادة عدد النساء من أعضاء هيئة التدريس. ومن سيشك في امرأة حامل، وبصفة خاصة في زوجة طبيب من الطبقة الارستقراطية؟**

فعن طريق إبراهيم وحده يمكن تجنيد رابعة. ثم ستواصل المنظمة بكامل قوتها. بعد "عملية الإدارة " لن يرد ذكر مسيرة السلام في كتب التاريخ ولو حتى في الهامش. والنضال المسلح من أجل تحرير فلسطين سيستمر بشكل أقوى من أى وقت سابق. وسيغزو الإسلام العالم كله. سينتظرون مرة أخرى. وسوف ينتصرون" [9].

ويرتبط بالمكان بتنفيذ عملية "معهد الإدارة" والهدف منها كما يوضحه "عابد" هو :

הטלפון צלצל. "כמו שעון", אמר עבד ושחרר את אחיזתו. "אל תלכי. אני צריך שתעשי לי טובה". למי שהיה בצד השני של הטלפון הוא אמר ששעת היעד הראשונה היא שש בערב. או שהם ישחררו אסירים פלסטינים ויוציאו את הצבא מן הכפרים, או שהוא יהרוג נערה אחת בכל שעה ויפוצץ בנסייה.

"رن التليفون. " في الموعد بالضبط"، رد عابد وترك أسيرته. " لا تذهبي. يجب أن تفعلي لي معروفا". قال عابد للمتحدث معه على التليفون إن ساعة الهدف الأولي هي السادسة مساء. إما يحررون الأسرى الفلسطينيين، ويخرجون الجيش من القرى، أو إنهم سيقتلون فتاة كل ساعة وسيفجرون الكنيسة "[10].

ولم تكن طبيعة المعهد فقط هي التي دفعت المنظمة إلى اختياره لتنفيذ مهمتها من أجل تحقيق أهدافها التي تحددها الفقرة السابقة وهي: تحرير الأسري، وإخراج الجيش الإسرائيلي من القرى وإلا سيقتل فتاة كل ساعة ويفجرون كنيسة المهد. بل إن طبيعة بيت لحم كانت دافعا إلى اختيار المعهد من قبل المنظمة؛ حيث إن سبب اختياره للقيام بالمهمة خداع الشاباك إظهار أنه جهاز ضعيف:

הוא התכוון להמשיך לתקוף בירושלים כדי להראות עד כמה הישראלים פגיעים בעיר הבירה שלהם. ובזמן שהוא המשיך בתוכנית החיפוי הזאת, תוכננה המשימה האמיתית להתבצע בבית לחם הסמוכה. בניגוד לירושלים היה הכוח המשטרתי של בית לחם רדום; הכוח הצבאי בעיר זו תמיד שמר על פרופיל נמוך בגלל המיעוט הנוצרי שגר בה.

"كان عابد ينوي مواصلة هجماته في القدس لكي يريهم مدى ضعف الإسرائيليين، وأنهم يتعرضون للإصابة في عاصمتهم. وفى الوقت الذي استمرت فيه في خطة التمويه تلك، وخططت المهمة الحقيقية لتنفيذها في بيت لحم القريبة؛ فعلى النقيض من القدس، كانت القوة الشرطية في بيت لحم خاملة ؛ حيث إن القوة العسكرية في تلك المدينة دائما تحافظ على سياسة الإخفاء والتمويه بسبب الأقلية المسيحية التي تقطن بها"[11].

ثانيا: الشخصيات:

صاغت الكاتبة شخصيات الرواية وجعلتها تحاكى الواقع المعيش ويمكن تصنيفها إلى شخصيات عربية وشخصيات إسرائيلية، وسنحاول في ما يلي رصد مواصفات أبرز الشخصيات المذكورة في الرواية:

1- ملامح الشخصيات العربية:

تعددت الشخصيات العربية داخل العمل الروائى؛ فمنها الرئيسى ومنها الثانوي. لقد صاغت الكاتبة الشخصيات العربية بما يتلاءم مع الحدث، ومن الملاحظ أن شخصيتى "رابعة" وزوجها "على" هما الشخصيتان اللتان تحملان ملامح ايجابية وبعيدة عن التطرف. ويمكن تفسير ذلك لكونهما تعلما داخل المجتمع الأمريكى- الذي نشأت بداخله الكاتبة - بعيدا عن البيئة الفلسطينية التي تصورها الكاتبة بشكل سلبى خاصة المخيمات الفلسطينية فى غزة.

ومن الملاحظ أيضا على الرغم من أن ملامح "عابد" زعيم منظمة "القرن السابع" الجهادية ملامح سلبية ، فإن الكاتبة قد بررت سلوك تلك الشخصية بما حدث له ولأسرته على يد جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين دمروا بيته. وتعتبر

شخصية "عابد" شخصية متطورة؛ فقد حدث تحول في شخصيته بعد سفره إلى السويد كما سيتضح فيما بعد.

أما "إبراهيم" أخو "رابعة" فهو يمثل الفلسطيني المتطرف الذي تسيطر عليه فكرة الدولة الإسلامية مهما كانت التضحيات.

أما "سامى حماد" صديق "إبراهيم" فإننا نلاحظ أنه شخصية مترددة ضعيف القلب يحاول "عابد" إغراءه بالانضمام للمنظمة تحت ستار إعلاء راية الإسلام.

وهناك شخصيات مثل: "جينى" عمة رابعة وتمثل أنموذجا للمرأة الفلسطينية التى تنظر بعين الفخر لما يقوم به إبراهيم وأعضاء المنظمة وتعتبرهم أبطالا. وتحث رابعة على الانضمام للمنظمة من أجل إنقاذ أخيها. وتجسد نجية أنموذج المرأة الفلسطينية البسيطة التى تقدم خدمات للمنظمة دون مقابل؛ أما أولادها فيتقاضون مقابل ما يقدمونه من خدمات للمنظمة.

أما والد "رابعة" ووالدتها فيمثلان المخيمات الفلسطينية بما تحويه من الفقر والعيش على إعانة الأمم المتحدة. وسوف نحاول أن نتبين فيما يلي ملامح الشخصيات العربية الرئيسية في الرواية:

- **شخصية "رابعة":**

تتسم شخصية "رابعة" بملامح إيجابية من منظور الكاتبة ليس باعتبارها فلسطينية؛ بل لأنها تربت داخل المجتمع الأمريكى وفكرها يخالف ما هو متعارف عليه داخل المجتمع الفلسطيني لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي. ومن أبرز تلك الملامح والسمات ما يلي:

- **البطل المعضل:**

تعد "رابعة" أنموذجا للبطل المعضل؛ حيث يعيش البطل المعضل في جماعة وينتمي إليها، ومع تقدم الزمن وازدياد ثقافة البطل يزداد رفضه للواقع وللعادات والتقاليد مع احتفاظه بحبه للجماعة التي عاش بين ظهرانيها، ومن هنا تنشأ أزمته، إن الزمن عنصر فعال له دوره في صقل شخصية البطل وغيره من الشخصيات، وفى تغيير مسار حياة الأفراد[12].

فهى على الرغم من أنها فلسطينية تربت داخل المخيمات فى غزة؛ فإنها تحمل فكرا يخالف ما تربت عليه داخل المجتمع الفلسطيني؛ الذي يقر بضرورة مواجهة الاحتلال الإسرائيلى ومحاربته.

وتلعب "رابعة" دورا حيويا وإيجابيا بما تتسم به من فكر ناضج وعقلية مثقفة؛ حيث إنها ولدت فى فلسطين داخل مخيم من مخيمات غزة وتعلمت فى أمريكا حيث حصلت على شهادة الدكتوراه فى علم النفس. هي ومتزوجة من "علي"، وهو ينتمى إلى إحدى العائلات الأرستقراطية فى فلسطين.

ولكننا نلاحظ على ضوء أحداث الرواية أن شخصية "رابعة" هي شخصية "رافضة". يتمثل هذا الرفض في ثلاث ملامح:

الأول رفضها للواقع الفلسطيني:

فقد تجلت مظاهر الرفض لدى "رابعة" فى رفضها الواقع القذر الذي تعيشه أسرتها؛ حيث إنها تصف القذارة والفقر الذي تعيش فيه الأسرة في غزة فتقول:

ביום השלישי לאחר הפיגוע ביקרו ראבה ועלי את הוריה ברצועת עזה. העוני, הטינופת וריח הזבל תמיד הדהימו אותה מחדש. איך היא הצליחה לשרוד כאן בשמונה השנים הראשונות לחייה? בבית כבר לא היו ילדים. האח הבכור של ראבה נהרג בתאונת משאית כשהיא גרה באמריקה, ושתי אחיות מבוגרות ממנה נישאו וחיו בחאן יונס. אביה גידל שער שיבה, אבל עדיין היה חזק כמו שור והתרברב במעמדו החדש של איברהים כגיבור. "הבן תמיד אכזב, אבל סוף סוף עשה משהו כמו שצריך", אמר אביה, כשמילותיו אינן ברורות בשל היעדר שיניו הקדמיות. ההורים שלה חיו מכספי הסעד של האו"ם. אביה, שהיה בנאי, בקושי עבד יותר מיומיים רצופים.

"في اليوم الثالث بعد الهجوم زارت "رابعة" وعلى والديها في قطاع غزة. الفقر، القذارة ورائحة القمامة دائما أثارت دهشتها من جديد. كيف استطاعت أن تبقى هنا السنوات الثماني الأولى من حياتها التي عاشتها هنا؟ لم يكن في البيت أولاد. الأخ الأكبر "لرابعة" قتل في حادث شاحنة عندما كانت في أمريكا، والأختان الأكبر منها تزوجتا، وتعيشان في خان يونس. والدها قد اشتعل منه الرأس شيبا، ولكن حتى الآن مثل ثور ويتفاخر بالوضع الجديد الذي أصبح فيه "إبراهيم" بطلا قائلا: " لقد كان الابن دائما فاشلا، ولكن أخيرا فعل شيئا ما كما يجب" وكانت كلماته غير واضحة نتيجة فقدانه أسنانه الأمامية. وكان والداها كانا يعيشان على أموال مساعدة الأمم المتحدة. كان والدها عامل بناء، بالكاد يعمل أكثر من يومين على التوالي [13].

والثاني رفضها للقتل باسم الجهاد

قلم تكن "رابعة" رافضة للواقع الفلسطيني فحسب؛ بل أيضا رافضة للقتل حتى لو كان من اجل تحقيق الهدف وهو رفض الاحتلال. فلدى زيارتها أخاها في المعتقل تفكر كيف فعل هذا وقتل النساء ألم يفكر إذا كانت إحداهن حاملا:

"ראבה!"

היא נלחמה בדמעות וגרונה נחנק כבר כשאמר את ההברה הראשונה של שמה. עיניו החומות הגדולות היו כמו השתקפות של עיניה. גם בלי גילוח הוא נראה שובב ונאה, אך העיבה על כך הבעת פניו האבודה והרחוקה. איברהים המסכן. איך היה יכול לעשות את מה שעשה? האם לא נמלא זוועה כשנטל את חיי הנשים הללו, הוא, שהודרך לעזור לחולים? האם לא היה אכפת לו שאחת הנשים הייתה בהיריון? היא נגעה בבטנה והכריחה את עצמה להתרכז בו. "מה שלומך? הם פגעו בך?"

""رابعة"!" .

حاولت التغلب على دموعها واختنق صوتها عندما نطق أول مقطع من اسمها. وبدت عيناه العسليتين الواسعتان وكأنها انعكاس لعينيها. لم يكن حليق الذقن وكان يبدو شقيا وجميلا، ولكن شوه ذلك تعبيرات وجهه التي تنم عن الضياع والذهاب بعيدا "إبراهيم" المسكين. كيف تمكن أن يفعل ذلك؟ ألم يمتلئ رعبا عندما قتل أولئك النسوة، هو الذي يساعد المرضي؟ ألم يخش أن تكون إحدى أولئك النساء حاملا؟ ولمست بطنها وأجبرت نفسها بأن تركز فيه. " كيف حالك ؟هل ضربوك؟"[14].

والملمح الثالث، رفض الانسياق للمنظمة باسم الإسلام:

وهو ما يتضح في رد فعل "رابعة" عندما طلبت منها "المنظمة" الانضمام إليها؛ حيث إنها تعبر عن ذلك بأنها ليست شاة تربط وعليها تنفيذ أوامرهم:

"أي لعبة طفولية تلعبونها؟ لكنها حينئذ تذكرت أليس أخوها الصغير قتل أربع نساء. كان صوتها هادئا وثابتا. " إذن هذا هو الوضع. ومن تمثلون؟ هل يجب على أن

איזה משחק ילדותי הם משחקים? אך אז היא נזכרה שאחיה הלא בוגר רצח ארבע נשים. קולה היה שקט ויציב. "אז זה המצב. את מי אתם מייצגים? האם עלי להיקשר כמו הכבשים פה בשביל פגישה סודית? מעולם לא התנדבתי לעניין. אני לא כמו אחי. אני לא מעריכה את מה שעשה. תשאיר אותי מחוץ לעניין".

أربط مثل القطيع هنا من أجل مقابلة سرية؟ لم أتطوع أبدا في أي موضوع. أنا لست مثل أخي. أنا لا اقدر ما افعله. أخرجوني من الموضوع؟"[15].

- **شخصية "عابد":**

وهو زعيم منظمة "القرن السابع" ولا أحد يعرف شخصيته وهو دائما ملثم الوجه. لا يتردد فى فعل أي شيء من أجل المنظمة وإعلاء راية الإسلام، وبالرغم من خجله ونحافته فإنه استطاع أن يتبوآ ذلك المركز داخل المنظمة ونتعرف إلى بعض ملامح حياته الاجتماعية – وسيتضح ذلك من خلال العرض الروائى– عندما كان صغيرا وظروف نشأته وسفره للدراسة فى استكهولم لكونه متفوقا فى الرياضيات. وهو الذي يقوم بالتخطيط للعمليات ويتسم بالدقة من أجل تنفيذ الهدف. وله أخت عمياء تسمى" ليلى" يحبها ""عابد" كثيرا. وتكشف الفقرة التالية عن بعض ملامح حياته الاجتماعية:

שוב. עבד היה בן שש כשהישראלים צעדו בניצחון בכפר שלו. הוא זוכר איך אמו ובורהאן הניפו סדין לבן בחלון. הוא פחד מהמילה "כניעה" וחש אשמה מפני שהסדין היה קרוע ומוכתם. הוא היה ילד ביישן ועגמומי, והדיכאונות התחילו כשהיה בן חמש־עשרה אך גבוה מאוד, והחיילים עצרו אותו לתחקור כשידיו על הקיר. הם נפנפו בהתגרות בתעודת הזהות הכתומה שלו ולעגו לו. בניגוד לחבריו שבזו לחיילים, הוא הפך ביישן ומתרפס והציע להם סיגריות ופיתות מהחנות של אמו. הוא רָזֶה מאוד, ואמו הפצירה בו שיאכל.

كان "عابد" يبلغ من العمر ستة أعوام عندما نجح الإسرائيليون في دخول قريتهم. ويتذكر كيف لوحت أمه وبرهان من النافذة بملاءة بيضاء. لقد كان يرتعب من كلمة "استسلام" وشعر بالذنب لأن الملاءة كانت ممزقة وبها بقع. لقد كان ولدا خجولا وحزينا، وبدأت الإحباطات عندما كان عمره خمسة عشر عاما ولكن جسده كان ضخما جدا، واعتقله الجنود ليحققوا معه بينما يداه مرفوعتان على الحائط. ولوحوا له- بتحد- ببطاقة هويته المليئة بالبقع وسخروا منه. لقد كان على عكس زملائه الذين يحتقرون الجنود، أما هو فقد أصبح أكثر خجلا وإذعانا وكان يقدم لهم السجائر والخبز من محل والدته. لقد كان جسد هزيل تماما، وكانت أمه تلح عليه لكي يأكل"[16].

وعلى الرغم من الملامح السلبية السابقة لشخصية "عابد" وهي: الخجل، والخضوع؛ إلا أنه أصبح ثوريا وناشطا سياسيا بعد عامين من انتهائه من المدرسة الثانوية وحصوله على منحه لتفوقه في الرياضيات وسفره إلى السويد؛ حيث تغير مسار حياته هناك.

למרבה האירוניה, הוא הפך למהפכן אמיתי שנתיים אחרי התיכון, ובזכות ציוניו במתמטיקה העניק לו ארגון זכויות האדם מלגת לימודים באוניברסיטה בשוודיה. באווירה החופשית של שטוקהולם הוא הפך פעיל מבחינה פוליטית

"ومن المثير للسخرية، أنه أصبح ثوريا حقيقيا بعد عامين من المدرسة الثانوية، وبفضل درجاته في الرياضيات منحته منظمة حقوق الإنسان منحة دراسية جامعية في السويد.

وفي ظل المناخ الحر الموجود في السويد أصبح ناشطا من الناحية السياسية"[17].

إن "عابد" لم يكن يمثل مصدر إزعاج للشاباك الإسرائيلي ورافي علي وجه التحديد، بل أيضا يمثل كابوسا لياسر عرفات(رئيس منظمة التحرير الفلسطينية) فهو شخصية جذابة ومقنعة للشباب:

רפי קילל את עצמו. למה הוא לא הרג את האיש הזה כשהייתה לו הזדמנות? זה אכן אותו מחבל שנלחם בו בעזה. עבד היה מסוג הגברים המושכים והצעירים שגרמו סיוטים ליאסר ערפאת — אדם מושך מספיק כדי לאחד את הקיצוניים ולמשוך את הצעירים.

" لعن رافي نفسه. لماذا لم يقتل هذا الرجل عندما أتيحت له الفرصة؟ انه ذلك الإرهابي الذي اشتبك معه في غزة. إن عابد كان من نوعية الرجال الذين يتسمون بالجاذبية والشباب التي تمثل كابوسا لياسر عرفات – رجل جذاب بدرجة تكفى لتوحيد المتطرفين وجذب الشباب"[18].

- **شخصية "إبراهيم":**

تعكس شخصية إبراهيم – أخو "رابعة"– الشخصية المتشددة المتطرفة التى تنفذ أوامر المنظمة دون مراجعة اقتناعا منها بأن ذلك لإعلاء راية الإسلام، والتى تضحي بنفسها من أجل أهداف المنظمة. وقام بتنفيذ بعض العمليات ضد إسرائيل

من أبرزها طعنه أربع نساء إسرائيليات. ويحاول إقناع أخته "رابعة" بالانضمام للمنظمة.

- **شخصية "سامي حماد":**

وهو صديق "إبراهيم" ويلقب بالمهندس؛ حيث إنه يقوم بزرع المتفجرات بدقة، ويشارك "عابد" فى عملية بيت لحم بزرع قنبلة عند مدخل الكنيسة وزرع مواد متفجرة داخل حرم الكلية.

- **شخصية "على":**

على – وهو زوج "رابعة" – طبيب ينتمي لأسرة أرستقراطية من الأسر الموجودة في فلسطين وهي أسرة "الحسان".

2- ملامح الشخصيات الإسرائيلية:

صاغت الكاتبة الشخصيات الإسرائيلية على غرار الشخصيات العربية؛ حيث نلاحظ أن بعض الشخصيات الإسرائيلية تقابل بعض الشخصيات العربية كل منها في مقابل الشخصية المناظرة لها على الجانب الفلسطيني.

- **دافى:**

الباحثة التى كانت تعيش فى أمريكا وجاءت إلى فلسطين لتجري أبحاثها على مرض جلدي شائع بين الأطفال الفلسطينيين. وهي تقابل شخصية "رابعة" جندها "الشاباك"، مثلها مثل "رابعة" وهي متزوجة من "يوشع" الذي تاب ودخل في حظيرة الدين، ولديها بنت وولد. و يريد زوجها أن يأخذهما ليربيهما وفقا للشريعة. وهي منفصلة عن زوجها لاختلافهما بعد توبته. وتتقارب عاطفيا مع "رافي" واستطاعت أن تدافع عن نفسها حين تعرضها للقتل من قبل "جميل" الفلسطيني الذي كان يقوم بإصلاح سيارتها. وكان انضمامها لكورس" الدفاع عن النفس" عاملا مهما في الدفاع عن نفسها ضد هجوم بعض أعضاء المنظمة عليها.

- **يوشع:**

يمثل شخصية الإسرائيلى التائب الذي يترك زوجته وأولاده من أجل الدين وهو يقابل شخصية "إبراهيم" الفلسطيني الذي يدافع عن الشريعة ويتخلى عن كل شيئ من أجلها مثله مثل "إبراهيم".

- **رافي:**

وهو يبلغ من العمر 34 عاما يقابل شخصية "عابد" وهو رجل "الشاباك" الذي يلجأ إلى التخفى وانتحال شخصيات أخرى لانجاز المهام التى تلقى على عاتقه. ونلاحظ أن الكاتبة صاغت شخصيته بشكل لا يتناسب مع طبيعة عمله فى "الشاباك" فهو على الرغم من حذره فإن الكاتبة جعلت كل حيله ومهامه مكشوفة من قبل "عابد" الفلسطينى الذي يخطط لكل خطوة يخطوها؛ مما جعل هناك صعوبة في الوصول إلى المنظمة من قبل "الشاباك" ورافي.

- **جل:**

رئيس "الشاباك" الذي يلجأ إلي وسائل متعددة لاستجواب معتقليه.

- **راحيل:**

ابنة عم "رافي" وهي أول من فكر "رافي" في زرعها داخل المعهد، ولكنه تراجع لأن العملية تتطلب امرأة ذات مواصفات خاصة.

المبحث الثاني: رواية "الساعة الثالثة عشرة" دراسة تحليلية في المضمون

تمهيد:

تعد منظمة "القرن السابع" في الرواية أنموذجا لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؛ حيث تتطابق أهداف المنظمة وأساليبها في العمل الروائي مع الأهداف والأساليب التي تتبعها حركة الجهاد الإسلامي على أرض الواقع في فلسطين.

وعلى ضوء الرواية تعد منظمة "القرن السابع" منظمة متطرفة تقوم بأعمال عدائية ضد إسرائيل يتزعمها "عابد"، ومن أعضائها "إبراهيم" أخو "رابعة" و"سامي" صديق "إبراهيم" ونجية وأولادها، وتتلقى تمويلها لتنفيذ عملياتها من سوريا وإيران – كما سيتضح تفصيلا فيما بعد – وهدفها أن تحظى بشرعية مثلها مثل منظمة التحرير الفلسطينية، وعرقلة اتفاقية "أوسلو".

وترصد الرواية أهداف منظمة "القرن السابع" والتي – بمقارنتها بأهداف حركة الجهاد الإسلامي– نجد أنها تتوافق أو تكاد تتطابق مع أهداف المنظمة في الرواية.

ويمكن القول بان منظمة "القرن السابع" تجسد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من حيث الأهداف والجهاد المسلح، وسنتناول فيما يلي ملامح المنظمة كما انعكست في الرواية والتي يمكن على ضوئها الوقوف على الملامح المشتركة بينها وبين حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. بالإضافة إلي الأساليب التي اتبعتها إسرائيل في مواجهة هذه المنظمة.

لذا فقد قسمت هذا المبحث إلي محورين الأول يتناول أهداف منظمة"القرن السابع" وكيفية استقطابها للجماهير وأساليب جهادها وصوره. ويتناول الثاني أساليب إسرائيل في مواجهة منتظمة"القرن السابع" في منظور الكاتبة.

المحور الأول: أهداف منظمة " القرن السابع" وكيفية استقطابها للجماهير وأساليب جهادها وصوره:

أولا: ملامح منظمة "القرن السابع" وأهدافها في الرواية:

يطلق في الرواية على المنظمة الجهادية اسم "القرن السابع" حيث يشير الاسم إلى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي. حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة إسلامية جماهيرية مجاهدة مستقلة، الإسلام منطلقها، والعمل الجماهيري الثوري والجهاد المسلح أسلوبها، وتحرير كامل فلسطين من الاحتلال الصهيوني هدفها"[19]. وقد انعكست تلك الأهداف بوضوح في الرواية والتي يمكن أن نلخصها في الأهداف التالية:

1-إقامة حكم الإسلام على أرض فلسطين:

ترى المنظمة في الرواية أن الصراع المسلح هو السبيل لفرض الإسلام ليس في فلسطين فحسب بل في العالم كله:

המאבק החמוש לשחרור פלסטין יימשך בעוצמה

רבה מאי פעם. האיסלאם יכבוש את העולם כולו.

הם שוב ימתינו. והם ינצחו.

" الصراع المسلح لتحرير فلسطين سيستمر بقوة كبيرة أكثر من أي وقت مضي. الإسلام سيحكم العالم برمته. هم سينتظرون. وسينجحون"[20].

وأن الإسلام هو الحل؛ حيث يؤكد "إبراهيم" على ذلك، حيث يكشف الحوار التالي بينه وبين أخته "رابعة" ذلك بوضوح:

עיניו של איברהים עקבו אחר תנועתה. "עלייך לחנך את בנך להילחם למען המטרה, להיות קשוח.

האיסלאם הוא המתנה הטובה ביותר שאת יכולה להעניק לו. חנכי אותו להיות חייל האיסלאם. אם

אמות, קראי לו על שמי. אל תניחי לו להיות רכרוכי כמו בעלך".

وتابعت عينا إبراهيم رابعة وهي تتحرك. "يجب أن تعلمي ابنك القتال من أجل الهدف؛ ليصبح عنيدا. فالإسلام هو أفضل هدية يمكن أن تقدميها إليه. فلتربيه على أن يكون جندي الإسلام. وإذا مت، سميه باسمي. لا تجعليه مدللا مثل زوجك"[21].

وانطلاقا من الهدف السابق ومن أجل تحقيقه؛ وأنه لن يتحقق ذلك إلا بالصراع المسلح.

من هنا يتأتي أهمية التدريب المسلح فانه يجب على أعضاء المنظمة التدريب من أجل الإسلام، ويصف لنا "عابد" جزءا من تلك التدريبات التي يتدرب عليها أعضاء المنظمة والتي كانت تدور على أرض ليبيا فيقول:

בלוב התגלו כישורים שלא ידע שניחן בהם: הזיכרון שלו, כישוריו עם נשק, אכזריותו.

היה עבד צלף מוכשר

ולוחם מצטיין ומהיר בסכינים. מסיבות שלא היו מובנות לו, הוא היה יכול להרוג בלי להניד עפעף כל עוד עשה זאת למען האיסלאם.

"وفى ليبيا ظهرت مواهب لم يكن يعرف أنه يمتلكها: ذاكرته، مواهبه مع السلاح، وعنفه. لقد كان قناصا موهوبا ومحاربا متميزا وماهرا باستعمال السكين. ولأسباب غير مفهومة لديه، كان بإمكانه أن يقتل دون أن يرمش له جفن وكل هذا من أجل الإسلام"[22].

يتذكر "عابد" التدريب في ليبيا وما يفعل من أجل الجهاد:

הזמן זחל. עבד התחיל להיות צמא ורעב והתחרט שלא אכל. כדי להתמודד עם הצמא, הוא העמיד פנים שהוא במחנה האימונים בלוב, המקום החם ביותר עלי אדמות. למרבה האירוניה, במבחן הראשון שלהם בארץ המדבר הם כמעט טבעו. כל הצוערים נזרקו לברֵכה בעיניים קשורות. הם היו צריכים להילחם על מקומם וניסו להטביע זה את זה. אחר כך השאירו אותם במדבר עם בקבוק אחד לשני אנשים. הוא חנק את בן הזוג שלו. בהתחלה הוא חש נורא, אבל מפקד האימונים הילל אותו ואמר שלעתים יש צורך בהקרבה למען המטרה הנעלה. רגש האשמה עזב אותו, ומאותו הרגע היה עבד מוכן להשתמש בכל האמצעים כדי לקדם את הג'יהאד.

"مر الوقت بطيئا. بدأ عابد يشعر بالعطش والجوع وندم أنه لم يأكل. ولكي يتغلب على العطش تظاهر أنه في معسكر التدريبات في ليبيا، المكان الأكثر سخونة على وجه الكرة الأرضية. ولمزيد من السخرية، وفى أول اختبار لهم في تلك الأرض الصحراوية. هم غرقوا تقريبا. كل الطلاب يلقى بهم في بركة وهم معصوبو العينين. كان عليهم أن يقاتلوا من أجل مكانهم وكل منهم يحاول إغراق الآخر. وبعد ذلك يتركونهم في الصحراء وزجاجة مياه واحدة لاثنين. هو خنق شريكه. في البداية كان يشعر بإحساس فظيع، لكن قائد التدريبات أثني عليه وأخبره أنه أحيانا تكون هناك ضرورة للتضحية من أجل هدف أسمي. لم يعد يشعر بالذنب، ومنذ هذه اللحظة أصبح عابد على استعداد لاستخدام أية وسيلة لتعزيز الجهاد"[23].

ونشير إلى جانب آخر بعد التدريبات وهو عمليات التمويل التي تأتى من إيران وسوريا لتمويل العمليات التي تنفذها المنظمة في غزة:

לסריקה אלקטרונית. עַבֵּד בקושי נכנס לעזה בעצמו, מאחר שהסיכונים היו כה גבוהים. אלא שהמשימה החרשה והגרנדיוזית שלו הצריכה כסף שהוברח לרצועה מאירן ומסוריה.

"دخل عابد نفسه بصعوبة إلى غزة، لأن المخاطر التي سيتعرض لها كانت كبيرة. لكن مهمته الجديدة والفخمة كانت تتطلب أموالا تم تهريبها لغزة من إيران وسوريا"[24]

2-رحيل إسرائيل إلى بولندا وإعادة الوطن الفلسطيني:

تكشف الفقرة التالية عن هدف المنظمة: وهو خروج إسرائيل من القرى والمدن الفلسطينية والقدس. وعودتهم إلى بولندا التي من منظور المنظمة هي الدولة التي تستوعبهم، وأنهم ليس لهم حق على الأرض الفلسطينية وفي حوار بين "عابد" ورابعة" يوضح "عابد" تلك الأهداف قائلا:

קולו התעבה. "את מבינה את מעשינו. אי אפשר להתפשר בג'יהאד. אנחנו רוצים שהישראלים יצאו מכפרינו ומהערים שלנו עכשיו. תחשבי על זה. בית לחם היא רק ההתחלה. יריחו, חברון, שכם ועזה הן הבאות בתור. אחר כך יפו, חיפה וירושלים. שהיהודים יחזרו לפולין. אין להם זכות על האדמה הפלסטינית".

أغلظ صوته." أنت تفهمين هدفنا. لا يوجد حل وسط في الجهاد. نحن نريد أن يخرج الإسرائيليون من قرانا ومدننا الآن. فكري في هذا. بيت لحم هي البداية فقط. أريحا، الخليل، نابلس وغزة هي المدن القادمة. ثم يافا والقدس. وأن يعود اليهود إلى بولندا. فليس لهم حق علي الأرض الفلسطينية"[25].

3-عرقلة اتفاقية أوسلو:

إن ما تقوم به منظمة "القرن السابع" في الرواية من أعمال عدائية موجهة ضد إسرائيل مبرر من جانبها؛ حيث إنها رافضة لاتفاقية سلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

وفي حقيقة الأمر نجد أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين كانت رافضة اتفاقية أوسلو، ثم توالت المفاوضات الفلسطينية والصهيونية في أوسلو وغيرها من مدن العالم، وانتهت هذه المفاوضات بتوقيع اتفاق أوسلو في سبتمبر عام 1993 ، بعد التزام منظمة التحرير بحق إسرائيل في الوجود بأمن وسلام، كما تلتزم المنظمة بإلغاء مواد في الميثاق الوطني الفلسطيني تسيء إلى إسرائيل وحقها في الوجود، وقد طال هذا الإلغاء أكثر من ثلث الميثاق الوطني. كما التزمت منظمة التحرير بوقف ما أسمته الإرهاب والعمل على محاسبة كل من يقوم بأي من أعمال عنف ضد اليهود[26].

وقد انعكست الرؤية السابقة بوضوح في الرواية؛ حيث يؤكد "إبراهيم" أنه بعد تنفيذ عملية "الإدارة" لن تذكر اتفاقية السلام حتى في الهامش:

שהתורמים האמריקנים לוחצים על הדיקן להגדיל את מספר הנשים בסגל ההוראה. מי יחשוד באישה בהיריון, ובייחוד באשתו של רופא אריסטוקרט? רק בעזרת איברהים הם יוכלו לגייס את ראבה.

. אחרי "מבצע מנג'ר" תהליך השלום לא יהיה אפילו הערת שוליים בספרי ההיסטוריה.

כדי שהתוכנית

תעבוד, היה על עֵבֶד למצוא מרצה ללא דופי מהפקולטה. הוא שמע

"ولكى تنفذ المهمة، كان على عابد أن يجد محاضرا لا تشوبه شائبة من الجامعة. فقد سمع أن المساهمين الأمريكيين يضغطون على العميد لزيادة عدد النساء في أعضاء

هيئة التدريس. ومن سيشك في امرأة حامل، وبصفة خاصة في زوجة طبيب من الطبقة الأرستقراطية؟

فعن طريق إبراهيم يمكن تجنيد رابعة. ... بعد "عملية الإدارة " مسيرة السلام لن تذكر حتى في الهامش في كتب التاريخ[27].

4-أن تحظي منظمة " "القرن السابع"" بشرعية:

إن حركة الجهاد الإسلامي عبارة عن تنظيم سري لم يمارس أي نشاط سياسي وحصر نشاطه في العمل المسلح.لهذا السبب لم تكتسب الحركة قاعدة جماهيرية واسعة، ولكن من الناحية العملية فقد استطاعت الحركة تجسيد أنموذج مميز من المقاومة العسكرية[28].

و قد أكدت ذلك منظمة "القرن السابع" في الرواية بان ما تريده المنظمة هو أن تحظى بشرعية مثل منظمة التحرير الفلسطينية:

והמאה

***השביעית* תזכה להכרה ככוח שווה לאש"ף. לא יהיו עוד פשרות בלי שיסכימו לכך. בניגוד לאש"ף *המאה השביעית* לא תשב בחיבוק ידיים עד שהישראלי האחרון ייכנע.**

"أن يعترف بمنظمة "القرن السابع" كقوة مثلها مثل منظمة التحرير الفلسطينية. لن تكون هناك بعد حلول وسط دون أن يوافقوا على ذلك. إن منظمة القرن السابع على عكس منظمة التحرير الفلسطينية لن تقف مكتوفة الأيدي إلى أن يستسلم آخر إسرائيلي[29].

<u>ثانيا: الأساليب الاستقطابية لمنظمة"القرن السابع" في منظور الكاتبة:</u>

إن منظمة "القرن السابع" في الرواية شأنها شأن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؛ حيث تسعى كلتاهما إلى استقطاب الجماهير والعمل على تدريبهم وفقا لأهدافها السالفة الذكر.

وتأكيدا للهدف السابق، تستقطب المنظمة "نجية" المرأة الفلسطينية البسيطة، هي وأولادها لتنفيذ مهام معينة من أجل المنظمة.

تمثل "نجية" أنموذج المرأة الفلسطينية التي تسعى لخدمة أهداف المنظمة بلا مقابل؛ على الرغم من ضيق العيش وحالها الرث:

בבוקר יום שישי, יומו החופשי מהבנק, עזר עֶבֶד שחאדה, מנהיג *המאה השביעית*, לאמו בחנות המכולת. לאחר שכל הלקוחות הלכו, הוא פנה לאישה עם הרעלה שאחזה בתינוק. "אז היא התעניינה בביקור בכלא?"

נאג'יה הנהנה. היא קנתה במכולת מדי יום והייתה החוליה המקשרת בין משפחתה הגדולה והלאומנית ובין *המאה השביעית*. עֶבֶד ראה בה דוגמה מושלמת לאישה הפלסטינית: אמיצה, שקטה ויציבה, שתמכה בשני בנים ובבת אחת שישבו בכלא הישראלי. בן נוסף, מכונאי, יהיה זה שיבצע את הפיגוע הבא בירושלים. משפחות כאלה היו עמוד השדרה של האינתיפאדה. נאג'יה סירבה לקבל תשלום תמורת השירות שביצעה להשגת המטרה. "ישמור האל אם אקח כסף תמורת עבודת קודש", אמרה. עֶבֶד התרשם ממנה, מאחר שהיא קנתה בהקפה בחנות של אמו, והוא ידע שיש לה חוב גדול.

"صباح يوم الجمعة، يوم الأجازة من البنك، كان عابد شحاتة، زعيم "القرن السابع" ،يساعد أمه في محل البقالة. وبعد أن ذهب الزبائن كلهم توجه إلى امرأة منتقبة تمسك طفلا. " إذن هي تهتم بزيارته في المعتقل؟" أومأت نجية برأسها. فقد كانت تشتري يوميا من محل البقالة، إنها حلقة الوصل التي تربط بين أسرتها الكبيرة والقومية وبين "القرن السابع". كان ""عابد"" يعتبرها أنموذجا للمرأة الفلسطينية المثالية: شجاعة، هادئة ورزينة، دعمت المنظمة بابنين وبنت جميعهم في المعتقل الإسرائيلي. بالإضافة إلى ابن، ميكانيكي، وهو الذي سيقوم بتنفيذ التفجير القادم في القدس. إن مثل تلك الأسر هي العمود الفقرى للانتفاضة. لقد رفضت نجية أن تتقاضى أجرا مقابل الخدمة التي تؤديها لتنفيذ الهدف"[30].

قالت " لا سمح الله لا آخذ نقودا مقابل عمل مقدس". أعجب عابد بها، لأنها تشتري – إلى أجل –من محل والدته، ويعرف أن عليها دينا كبيرا[31].

בניגוד לאמם לקחו ילדיה של נאג'יה כסף תמורת שירותם את המטרה המקודשת. הם גדלו מהמשכורות שנתנו תנועות הנוער של אש"ף, ואחר כך, כשהארגונים המוסלמים הציעו להם משכורת גבוהה יותר ויותר פעילות, הם הפכו לחברים בהם. חמישה מילדיה קיבלו את משכורתם ממנו.

وتعرض لنا الكاتبة أنموذجا آخر من الفلسطينيين الذين يتقاضون أجرا مقابل الخدمات التي يقومون بها ليس من أجل حركة الجهاد الإسلامي فحسب؛ بل من قبل كانوا يتقاضون مقابل العمل المقدس من "منظمة التحرير الفلسطينية" ثم بعد ذلك من منظمات دفعت لهم أموالا أكثر:

בניגוד לאמם לקחו ילדיה של נאג'יה כסף תמורת שירותם את המטרה המקודשת. הם גדלו מהמשכורות שנתנו תנועות הנוער של אש"ף, ואחר כך, כשהארגונים המוסלמים הציעו להם משכורת גבוהה יותר ויותר פעילות, הם הפכו לחברים בהם. חמישה מילדיה קיבלו את משכורתם ממנו.

" كان أولاد نجية على عكس أمهم يأخذون نقودا مقابل خدمة الهدف المقدس. لقد زادوا من الأجر الذي كانت تمنحهم إياه حركات الشباب التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم عندما عرضت عليهم المنظمات الإسلامية أجرا مرتفعا أكبر للعمليات، صاروا أعضاءا فيها . خمسة من أبنائها كانوا يتلقون أجرهم منه[32].

وتسعي المنظمة دائما إلي استقطاب من تري أنه يخدم أهدافها، وتلجا المنظمة إلى عدة وسائل لتجنيد أعضائها وفقا للأعضاء وثقافتهم وانتماءاتهم الفكرية ومدى استجابتهم لأهدافها:

فقد حاول "عابد" تجنيد "سامي" وإقناعه بان انضمامه من أجل الإسلام ويلجأ إلي "حلف الدم"[33] معه كما سيتضح فيما بعد. أما "رابعة" فقد حاول تجنيدها بالإرهاب والتهديد لأنها رافضة لفكرهم وممارستهم العدائية.

وسائل المنظمة لاستقطاب الأعضاء:

- **استقطاب "سامي":**

يعقد "عابد" مع "سامي" حلفا على غرار "حلف الدم" أو كما كان يسمي في الجاهلية بين القبائل "لعقة الدم"، ويعكس المشهد التالي "حلف الدم" بين "عابد" و"سامي "، ويقسم بأن يكون مخلصا لله ويجرح "عابد" فخذه ليضع "سامي" يده على الدم ليكون عهدا بينه وبين "سامي" بأن يخدم المنظمة وأن يكون مخلصا لله:

עבד שלח יד לסל ושלף משם סכין בדואית. עיניו של סמי התרחבו, והוא נרתע לאחור. עבד הפשיל למעלה את מכנסיו, ובעוד סמי מביט המום, הוא עשה חתך דק בירך שלו.

סמי השתנק והביט בדם שטפטף במורד רגלו של עבד. עבד לקח את ידו של סמי ולחץ אותה על מקום החתך המדמם.

"הישבע", פקד עליו, נושם על עורפו של סמי. "הישבע שאתה נאמן. הישבע שתיתן את עצמך לרצונו של אללה".

סמי בלע את רוקו, אך לא אמר דבר.

"הישבע", אמר עבד וסובב את כף ידו של סמי כדי לכסות את אצבעותיו בדם.

סמי הגיב לבסוף כשהוא חיוור ורועד. "אני נשבע", אמר. "בשם אללה, אני נשבע".

مد عابد يده إلى السلة وسحب من هناك سكينا بدوية. اتسعت عينا سامي، ورجع إلي الوراء. ثنى عابد سرواله إلى أعلى. بينما سامي ينظر بدهشة، جرح فخذه جرحا يسيرا.

شعر سامي بالاختناق وكان ينظر إلى الدم المتدفق الذي ينزل على رجل عابد. أخذ عابد يد سامي وضغط بها على الجرح الذي ينزف.

" اقسم"، أمره، تنفس في عنق سامي. أقسم أن تكون مخلصا. أقسم على أن تمنح نفسك لإرادة الله"

بلع سامي ريقه، ولكنه لم يقل شيئا.

" اقسم" وأدار كف سامي لكي يغطي الدم أصابعه.

رد سامي وكان شاحب الوجه ويرتعد. "أنا اقسم". أنا أقسم بالله، أنا أقسم[34].

- **استقطاب "رابعة":**

ونتعرف إلى وسيلة أخرى من وسائل محاولة تجنيد المنظمة للأعضاء؛ في حالة رفضهم الانضمام للمنظمة، وهي التهديد فقد لجأت المنظمة عن طريق "عابد" إلى تجنيد "رابعة" وتهديدها من أجل مساعدتهم في عملية "الإدارة"؛ حيث إنها رأت في "رابعة" عضوا فعالا سيفيدها في تنفيذ العملية:

يسألها "عابد" هل حاول أخوها تجنيدها بالفعل وأنه يجب عليها أن تخاطر من اجل الإسلام:

"הוא ניסה לגייס אותך?" שאל בשקט.

"אחי יודע שאני פמיניסטית. התווכחנו על כך. בוא נגיד רק שיש סתירות בין פמיניזם לאיסלאם שאני מתקשה להתמודד איתן". למעשה, איברהים ניסה לגייס אותה; הוא האשים אותה בבגידה וטען ששנותיה בארצות־הברית גרמו לה להיות פשרנית. הוא אמר שיש לה חוב לחברה, ושאם היא מאמינה שנשים שוות, גם היא צריכה להסתכן.

سألها بهدوء " هل حاول تجنيدك؟".

" آخي يعرف أنني امرأة. تناقشنا في هذا الأمر. فلنقل فقط أن هناك تعارض بين المرأة والإسلام فإنه يصعب على أن أتصارع معهما". بالفعل، كان إبراهيم قد حاول تجنيدها؛ واتهمها بأنها خائنة وأخبرها أن السنوات التي قضتها في أمريكا قد جعلت منها إنسانة متساهلة. وأخبرها أن عليها واجبا تجاه المجتمع، وإذا كانت تؤمن بمساواة المرأة ، فهي أيضا يجب أن تخاطر[35].

إن المهمة التي فرضتها المنظمة على "رابعة" إجبارية وليس أمامها أي خيار؛ حيث قابلت "سامي" حمدي زميل إبراهيم في المدرسة وهو حلقة الوصل بينها وبين المنظمة ويتحدد مكان المقابلة في سوق البقر:

קולו נשמע כמו חיקוי של מפקד בצבא. "זו משימתך הראשונה. את תקבלי משרה חדשה — מרצה לפסיכולוגיה במכללת מנג'ר בבית לחם".

ראבה שתקה, מבולבלת מן השינוי בנימת קולו. "תודה, אבל כבר יש לי עבודה", אמרה ברכות.

وبدا صوته كأنه تقليد لصوت قائد عسكري. " هذه هي مهمتك الأولى أن تقبلي وظيفة جديدة – محاضرة نفسية في كلية الإدارة في بيت لحم".

صمتت رابعة، وكانت متحيرة من تغيير نبرة صوته، ثم قالت – برقة- "شكرا ولكن لدى عمل[36].

ويكشف الحوار التالي بين "رابعة" و"سامي" محاولة تجنيد المنظمة إياها تحت مظلة الإسلام والرب؛ حيث إنهم يطلقون على أنفسهم رحماء الله:

הוא אחז בסנטרה בציפורן שחורה והכאיב לה. "אנחנו צריכים אותך במכללה". נימת קולו השתנתה למפויסת יותר. "למה להתנגד לחסדי אללה שרוצים להציל אותך? אחזי בחבל שאללה נותן לך. תאשרי את אמונתך. אל תדחי אותה. בואי אלינו, ראבה".

הוא התנסח בסגנון הקוראן. כמה מגוחך לרמוז שהיא חוטאת ושהוא שליח האל.

"את תקבלי פרטים נוספים בהקדם", אמר סמי.

أمسك بذقنها بظفره الأسود الأمر الذي سبب لها ألما. "نحن نحتاج إليك في الكلية ". تغيرت نبرة صوته وأصبحت أكثر تفاهما. " لماذا تعارضين رحماء الله الذين يريدون إنقاذك؟ أمسكي بالحبل الذي مده الله لك. فلتعززي من إيمانك . لا ترفضيه. انضمي إلينا يا "رابعة"".

وكان يتحدث بأسلوب القران. كم كان سخيفا بتلميحه إنها خاطئة وأنه رسول إلهي.

قال سامي: "ستتلقين تفاصيل أخرى فيما بعد "[37].

ويحاول "عابد" بعد ذلك إقناع "رابعة" بالمهمة بكافة الوسائل ويلجأ إلي اللين قائلا:

"ראבה, אחותנו. אנו זקוקים לעזרתך. לחכמה שלך. להכשרה שלך. סיימת את לימודייך בהצטיינות".

***בהצטיינות יתרה*, חשבה לעצמה, אך לא אמרה דבר. "אנחנו רוצים להציל את אחיך ואלפים אחרים שנרקבים בכלא הציוני. רק באחדות נמצא חוסן. בעת סערה אי אפשר להמשיך לאטום אוזניים כדי לא לשמוע את הרוח נושבת".**

" "رابعة"، أختنا. نحن نحتاج مساعدتك. لحكمتك. لموهبتك. لقد أنهيت دراستك بامتياز". وأكثر من امتياز. فكرت في داخلها ولكنها لم تقل شيئا. " نحن نريد إنقاذ أخيك وآلاف الآخرين غيره الذين تعفنوا داخل المعتقلات الصهيونية. في الاتحاد وحده القوة. وقت العاصفة لا يمكن أن نواصل سد الأذن كي لا نسمع صفير الرياح[38].

ثم يلجأ في حواره مع "رابعة" لإقناعها بالانضمام لمساعدتهم إلى استمالتها عن طريق كشف ما سوف يتعرض له "إبراهيم" في المعتقل :

קולו היה עדין. "ראבה, אני נשבע שאף אחד לא ייפגע. איברהים ישוחרר. אחיך הקטן יחיה כמו גיבור בטוניס. כשתהיה לנו מדינה, הוא יוכל לשוב. תחשבי על האפשרויות האחרות. הציונים יענו אותו. יש להם מכשירים שיהפכו אותו לחצי גבר. הוא יעדיף למות. אנחנו נשיב לו את הכבוד. היה לך מזל שנמלטת מהכיבוש לחיי מותרות באמריקה. האם את יכולה למנוע מאחיך הזדמנות לחיות כך?"

העקיצות דקרו. היא חשה סחרחורת ואחזה בשרפרף.

קולו הפך שקט יותר, אבל היא שמעה בו את האיום הסמוי. "ראבה יקרה, המטרות שלנו קדושות, הדרישות שלנו פשוטות, העונשים שלנו גדולים".

أصبح صوته لطيفا، رابعة، أقسم لك أن أحدا لن يصبه أذى. سنطلق سراح "إبراهيم". أخوك الصغير سيحيا بطلا في تونس. وعندما تكون لنا دولة، سيكون بإمكانه العودة. فكري في الاحتمالات الأخرى. إن الصهاينة سيعذبونه؛ فلديهم أجهزة ستحوله

إلى نصف رجل. في هذه الحالة سيفضل الموت. نحن سنرد له احترامه. لقد كان الحظ حليفك عندما هربت من الاحتلال إلى حياة مترفة في أمريكا.... صوته أصبح أكثر هدوءا، لكنها سمعت فيه تهديدا خفيا." "رابعة" الغالية، مهمتنا مقدسة، مطالبنا يسيرة، وعقابنا كبير"[39].

ويوضح لها "عابد" مهمتها في الكلية وهي معلومات عن الكلية وأعضاء هيئة التدريس ونشاط الطلاب:

"את תגישי מועמדות למשרת הוראה במכללת מנג'ר השבוע. המכללה קטנה אבל מתפתחת, והדיקן שאפתן מאוד ויסכים לקבל אותך גם באמצע השנה. ברגע שתהיי בפנים, תקבלי הוראות נוספות. באופן כללי נזדקק לדיווחים על ישיבות הסגל ועל פעילות הסטודנטים. אחרים נדרשו לקורבנות גדולים בהרבה. עלייך להחליט באיזה צד את, ראבה, ואת תבחרי בצד שלנו".

בדרך הביתה הוא צחק כשהבטיחה שתשיב לו בקרוב.

""ستتقدمين لوظيفة التدريس في معهد الإدارة هذا الأسبوع. إن المعهد صغير لكنه متطور، والعميد طموح جدا سيوافق على قبولك في منتصف العام. في اللحظة التي تكونين فيها في الداخل، ستتلقين أوامر أخرى. بشكل عام نحتاج لتقارير عن جلسات أعضاء هيئة التدريس وعن نشاط الطلاب. الآخرون يطلبون تضحيات أكبر بكثير. عليك أن تقرري في أي جانب أنت يا رابعة، وأنت ستختارين جانبنا[40] .

وبعد كل المحاولات السابقة من اجل تجنيد "رابعة" لخدمة أهداف المنظمة، لا يجد "عابد" سبيلا لإقناعها، وهنا يلجأ إلى التهديد المباشر لها بقتل زوجها وهو شعار المنظمة:

. "או שתשתפי פעולה

או שנהרוג את בעלך. המוות של משתפי פעולה הוא מוות כואב. אף אחד לא מעז לבוא להלוויותיהם. את יודעת מה אנחנו אומרים: 'אם היו לי עשרה כדורים, אחד הוא לאויב שלי ותשעה למשתפי פעולה'".

" إما أن تتعاوني معنا أو نقتل زوجك. إن موت المتعاونين موت مؤلم. فلن يتجرأ أي أحد على أن يحضر جنازتهم. هل تعلمين ماذا نقول: "لو كان لدي عشر رصاصات، سأطلق واحدة على العدو وتسع رصاصات على المتعاونين"[41].

وفي النهاية لا تجد "رابعة" لها سبيلا بعد تهديدها بقتل زوجها سوى الاستجابة لهم.

وتعبر عن مشاعرها تجاه ما يحدث لها؛ بأن اختيار المنظمة مكان اللقاء لم يكن عبثا:

כבשים ועזים צווחו כשבעליהם משכו אותם. עכשיו הבינה למה הביאו אותה הנה כדי להעביר לה את המסר,

"الخراف والماعز كانت تصرخ بينما أصحابها يقومون بجذبها. الآن فهمت لماذا اختاروا هذا المكان لكي ينقلوا لها رسالة"[42].

ثالثا: أساليب الجهاد وصوره في الرواية:

تلخص الفقرة التالية– والتى تستهل بها الرواية – الوضع فى القدس والأساليب التي تنتهجها منظمة "القرن السابع" الجهادية في الرواية تجاه الاحتلال الإسرائيلي:

סירנה שלישית נשמעה, והלב שלה פעם בחוזקה. בירושלים שלושה אמבולנסים פירושם תמיד אסון. בחודשיים האחרונים נדקרו בשוק נערה ואביה; פצצה הרסה את האוטובוס העירוני שעובר ליד הבית שלה; וחיילת נחטפה, נלקחה למזבלה ונורתה. עכשיו נשמעו צלילי האסון בין הרי ירושלים.

"دوت صفارة إنذار ثالثة، وقلبها دق بشدة. فوجود ثلاث سيارات إسعاف في القدس يعني وجود كارثة. فخلال الشهرين الماضيين طعنت فتاة في السوق هي ووالدها؛ وقنبلة دمرت أتوبيس المدينة الذي كان يمر بجانب بيتها؛ وتم اختطاف مجندة أخذت إلى مكان دفن النفايات حيث أطلق عليها النار هناك. الآن دوت أصداء الكارثة بين جبال القدس"[43].

ومن ابرز العمليات التي نفذتها المنظمة في الرواية ما يلي:

- **طعن نساء إسرائيليات:**

وقد نفذ تلك العملية "إبراهيم"؛ حيث قام بطعن أربع نساء إسرائيليات وتم القبض عليه:

כמנהגו בימים שבהם חזר הביתה לצהריים, הדליק עלי את הרדיו כדי להקשיב לסיכום חדשות העולם בבי־בי־סי העולמי. ארבע נשים נדקרו למוות בירושלים. הרוצח היה מעזה ועבד כאח; היה לו אישור כניסה לירושלים, מאחר שהוא ליווה חולה לרופא מומחה בבית החולים הדסה. היד של ראבה רעדה כל־כך, עד שהיא כמעט הפילה את קנקן התה.

אחיה איברהים היה אח.

" كما هو معتاد في الأيام التي كان يعود فيها إلى البيت ظهرا، أدار علي المذياع ليسمع ملخص أخبار العالم من إذاعة بي بى سي العالمية. طعنت أربع نساء في القدس حتى الموت. القاتل من غزة ويعمل ممرضا؛ ولديه تصريح بالدخول للقدس، حيث كان يصاحب أحد المرضى إلى أحد الأطباء الخبراء في مستشفى هداساه. اهتزت يد رابعة إلى حد كبير لدرجة أن إبريق الشاي وقع من يدها. لقد كان أخوها "إبراهيم" يعمل ممرضا"[44].

- **محاولة إطلاق سراح "إبراهيم" وتهريبه من المعتقل الإسرائيلي:**

وهناك أيضا عمليات قامت المنظمة بتنفيذها بالإضافة للقتل والخطف منها: محاولة إطلاق سراح "إبراهيم" وتهريبه من السجن؛ حيث يقوم "سامي" بتنفيذ تلك العملية وفقا للخطة المرسومة له من قبل "عابد" الذي قام بدراسة وتخطيط كل شيء بدقة؛ حيث تم وضع مواد متفجرة في الحلوى التي أحضرها "سامي– " زميل "إبراهيم" في الدراسة والمنظمة – له في المعتقل في أثناء زيارته:

. סמי לקח את

קופסת ממתקי הרחת לוקום שבה הוטמן חומר הנפץ. סמי התיך את חומרי

הנפץ הפלסטיים בשכבה התחתונה של הממתקים. בשכבה העליונה היו באמת ממתקים.

עבד בירך את סמי: שאללה יהיה אתו. הם ייפגשו בערב במערה בים המלח.

סמי החזיק את קופסת הממתקים קרוב לחזה והלך לכיוון בית המעצר כשראשו מוטה מעט קדימה. הכפתור העליון בחולצתו היה בעצם מיקרופון, ועבד יעקוב אחרי הנעשה מהמכונית. עבד לקח עותק של *יתד נאמן* כדי לכסות את פניו והאזין.

"أخذ سامي علبة الحلوى ذات الرائحة الذكية والتي أخفى فيها المادة المتفجرة. أذاب سامي المادة المتفجرة البلاستيكية في الطبقة السفلي للحلوى. في الطبقة العليا كانت بالفعل توجد حلوى .

بارك عابد سامي قائلا: الله معك. واتفقا على اللقاء في المساء في المغارة في البحر الميت.

حمل "سامي" علبة الحلوى بالقرب من صدره وسار نحو المعتقل بينما رأسه يميل قليلا إلى الأمام. كان يعلق ميكرفونا في العروة العليا لقميصه لكي يتابعه عابد من السيارة. أمسك عابد بنسخة من صحيفة يتد نئيمان لكي يغطى بها وجهه، وليسمع ما يحدث[45].

وتكشف الفقرة التالية عن ذكاء أعضاء المنظمة ودراسة العملية التي يقومون بتنفيذها والتخطيط لها جيدا. إن ""عابد"" درس المعتقل جيدا من النواحي جميعها وتوصل وفقا لهذا إلى خطته المحكمة؛ حيث هناك ثلاث دوائر يجب أن يمر بها ذات مركز مشترك:

סמי נכנס למעגל הראשון. עכשיו הוא יעמוד בתור האיטי של המבקרים את ה"עצירים בני המיעוטים" שביצעו עבֵרות קלות. רק מבקר אחד יכול להתקרב בכל פעם לחלון הממוגן. כדי לבקר עצירים מסוכנים יותר, צריכים המבקרים להשיג אישור מהמשרד ולהציג אותו לשומר בשער. עבד יעץ לסמי לחכות בשלב הזה. השומר בשער הפנימי שתה קפה כל היום, והיה צריך להשתין לעתים קרובות. כשיעשה זאת, יוכל סמי לחמוק למסדרון.

"دخل سامي الدائرة الأولى. الآن يقف في الصف البطي لزوار" المعتقلين أبناء الأقليات "الذين ارتكبوا جرائم صغرى. زائر واحد فقط يمكنه الاقتراب من النافذة المحمية. ولزيارة المعتقلين الأخطر، يجب على الزوار الحصول على تصريح من المكتب وإظهاره للحراس على الباب. لقد أشار عابد على سامي بالانتظار في هذه المرحلة؛ فالحارس على الباب الداخلي يشرب يوميا قهوة؛ ولذلك يذهب للتبول أحيانا كثيرة، وعندما يفعل ذلك بإمكان سامي أن يهرب للممر"[46].

במעגל השלישי השומרים אמורים לבקש את האישור, אבל ידוע שהם עצלנים ויחשבו שהאחרים כבר בדקו אותו. ברוב מערכות הבטיחות הייתה פרצה. עבד ברק עשרות דיווחים של עצירים ביטחוניים שהיו עצורים פה כדי למצוא את הפרצה הזאת. אם סמי אכן ייבדק ולא ימצאו אצלו את האישור הנכון, הוא יעמיד פני מבולבל וילך. הם ילכו הביתה וינסו להגיע לאיברהים ביום אחר.

"في الدائرة الثالثة يمكن أن يطلب الحراس التصريح، ولكن معروف أنهم كسالى وسيعتقدون أن الآخرين قد تأكدوا منه. في أغلب النظم الأمنية توجد ثغرة. لقد فحص عابد عشرات التقارير للمعتقلين الأمنيين الذين اعتقلوا هنا لكي يصل إلي هذه الثغرة. إذا تم فحص سامي بالفعل ولم يجدوا لديه تصريحا سليما، يتظاهر بالارتباك ويمشي. وهم يعودون إلى بيوتهم ويحاولون الوصول لإبراهيم في يوم آخر"[47].

- وضع قنبلة عند مدخل كنيسة المهد:

כשהשומר התקרב, צעד עבד קדימה, לפת את צווארו ולחץ חזק. עיניו של האיש בלטו החוצה. עבד שמע קריאה מאחוריו. סמי. "בשם אללה. זה מוחמד עזיז. הוא אבא של חבר", אמר סמי. "מוסלמי מאמין ואב לארבעה־עשר ילדים. אל תהרוג אותו".

עבד שחרר את אחיזתו, שמח שהלילה מסתיר את מבוכתו. סמי נתן לו חבל, והם קשרו את האיש וחסמו את פיו. *אני אנצל גם את זה לטובה*, חשב עבד. "כשהישראלים יבואו, תגיד להם שהכנסייה ממולכדת. אם הם לא יפעלו לפי ההוראות שלנו, היא תתפוצץ ואף אבן לא תישאר במקומה. אתה מבין?"

" وعندما اقترب الحارس، تقدم عابد خطوة إلى الأمام وأمسك برقبته بشدة. وبرزت عينا الرجل للخارج. وسمع عابد من خلفه صوت. سامي. " أستحلفك باسم الله. إنه محمد عزيز. إنه والد صديق"، قال سامي. "إنه مسلم مؤمن ولديه أربعة عشر من الأبناء. لا تقتله".

ترك عابد أسيره، وشعر بالسعادة لأن الليل كان يخفي حرجه. وأعطاه سامي حبلا، وربطا الحارس وأغلقا فمه. فكر عابد، سأستغل هذا لصالحنا. " عندما يحضر

الإسرائيليون أخبرهم أن الكنيسة مفخخة. إذا لم ينفذوا تعليماتنا سنفجرها ولن يبقي حجر في مكانه. أنت فاهم؟[48].

- **تنفيذ عملية معهد" الإدارة":**

تعد عملية معهد"الإدارة" من أهم العمليات التي تخطط لها المنظمة والتي علي ضوئها ستحدد المنظمة مطالبها، وهي كما ستتم وفقا لخطة محكمة وضعتها المنظمة وهي:

למבצע מנג'ר היו שלוש זרועות. מהומות יתחילו בבית לחם וסטודנטים ישתלטו על הקמפוס; עבד יחטוף את אוטובוס הנערות ויכלא אותן בקמפוס; וכנסיית המולד תמולכד, מה שייצור מהומה בוותיקן. מתח ייווצר בין ישראל

לוותיקן, מאחר שהישראלים יתעניינו רק בילדיהם, והוותיקן ירצה רק את כלי הקודש שלו. נערה אחת תישלח הביתה מתה ביום הראשון כדי להוכיח שהאיום מוחשי. עבד ידרוש את שחרור כל האסירים הפוליטיים, *והמאה השביעית* תזכה להכרה ככוח שווה לאש"ף. לא יהיו עוד פשרות בלי שיסכימו לכך. בניגוד לאש"ף *המאה השביעית* לא תשב בחיבוק ידיים עד שהישראלי האחרון ייכנע.

"إن لعملية الإدارة ثلاث اذرع. فوضي تعم بيت لحم ويسيطر الطلبة على الحرم الجامعي؛ ويخطف عابد أتوبيس الفتيات ويأخذهن رهائن داخل الحرم الجامعي؛ وكنيسة المهد تصبح مفخخة، فيحدث ارتباك داخل الفاتيكان. وتتوتر العلاقة بين الفاتيكان وإسرائيل، لأن الإسرائيليين سيهتمون بأبنائهم، أما الفاتيكان يريد فقط ممتلكاته المقدسة. وفي أول يوم تقتل أول فتاة وترسل جثتها إلى بيتها تأكيدا على أن التهديد حقيقي. وعابد يطلب مقابل هذا تحرير الأسري السياسيين، وأن يعترف بمنظمة القرن السابع مثلها مثل منظمة التحرير الفلسطينية. ولن تكون هناك أية حلول وسط بدون أن يوافقوا على تلك الطلبات. إن منظمة القرن السابع تختلف عن منظمة التحرير الفلسطينية إنها لن تقف مكتوفة الأيدي حتى يستسلم آخر إسرائيلي"[49].

وتكمن العقدة في تنفيذ عملية معهد "الإدارة" في وجود بعض العوائق التي تقف حائلا، ويحاول "عابد" التغلب عليها وهي كيف يجعل المنظمة تتوغل داخل المعهد؛ نظرا لأن عميد المعهد محبوب من جانب الطلاب؛ كما انه لديه عدد محدود من أعضاء هيئة التدريس. بالإضافة إلى أن المعهد يضم عددا كبيرا من الطلاب الفلسطينيين. كما أن التواجد العسكري والأمني داخل المعهد قليل لأن المعهد ذو طابع محايد.

בעייתו הטכנית הייתה כיצד להחדיר את הארגון לקמפוס. הסטודנטים אהבו את ברגות, ונראה שהוא מחזיק קצר את הסגל. לרוע המזל, הייתה מכללת מנג'ר הקמפוס הפלסטיני הגדול ביותר בין ירושלים לחברון, ועבד היה זקוק לבסיס לעימותו עם השב"כ. חוץ מזה במכללת מנג'ר הייתה הנוכחות הצבאית המעטה ביותר במוסדות הגדה המערבית. עבד הניח שמאחר שברגות לא התנגד כל־כך לישראלים, עזב אותו הצבא במנוחה. בממלכתו הפרטית הציג ברגות יכולת ערמומית לחזות צרות בעודן בחיתוליהן ולחסלן. עכשיו, כשראבה בפנים, יוכל עבד לקבל התראה מוקדמת על כל פעילות בקמפוס.

"إن المشكلة التقنية التي كانت تواجه عابد هي كيف يجعل المنظمة تتسلل داخل حرم المعهد. لقد كان الطلاب يحبون برجوت(مدير المعهد)، وعلى ما يبدو انه كان يحرص على أن يكون عدد أعضاء هيئة التدريس محدودا. ولسوء الحظ، كان معهد الإدارة هو أكبر حرم فلسطيني بين بيت لحم والخليل، وكان عابد في حاجة إلى قاعدة في مواجهته مع الشاباك. علاوة علي ذلك كانت القوة العسكرية داخل المعهد أقل كثافة من مؤسسات الضفة الغربية. ويعتقد عابد أنه نظرا لأن برجوت لم يكن معارضا للإسرائيليين، لذلك لم يخصصوا له قوة عسكرية هناك وتركوه"[50].

إذا كانت الأهداف السابقة هي التي تسعي المنظمة إلى تحقيقها واستخدامها وسائل محددة من أجل تنفيذها .ونستشف من ذلك رؤية الكاتبة ومنظورها للحركات الجهادية والتي تعكسه الرواية بوضوح فإنه في حالة فشل أي عضو من أعضائها في مهمته يعني بالنسبة لها فشلا وإخفاقا من جانب المنظمة. فعلى سبيل المثال: فشل جميل في مهمته عندما حاول قتل رافي وقاومته واستطاعت التغلب عليه؛ يمثل فشلا لأهداف المنظمة؛ ويعتبر موت جميل فشلا للإسلام ولن يصير بطلا بل عقبة تقف حائلا أمامه لتكون هي الذراع المنفذة للإرهاب الإسلامي في إسرائيل ؛ ليس هذا فحسب بل أيضا تقليص المساعدات المادية التي تصل للمنظمة:

יספידו אותו כגיבור, אבל האמת היא שכישלונו של ג'מיל היה בושה לאיסלאם ומכשול

בניסיונותיו של עבד להפוך את המאה השביעית לזרוע המבצעת של הטרור האיסלאמי בישראל.

הממנים מעולם לא הגיבו בסלחנות על כישלונות, והם עלולים לקצץ בתרומות או לדאוג לחיסולו.

يرثونه كبطل، لكن الحقيقة هي أن فشل جميل كان خزيا للإسلام وعقبة في محاولات عابد لتصبح القرن السابع هي الذراع المنفذة للإرهاب الإسلامي في إسرائيل. لم يكن أبدا رد فعل الممولين بالتسامح تجاه الفشل، فمن شأنهم تقليص التبرعات أو تصفيتها[51].

ومقابل الرؤية السابقة، نجد رؤية المجتمع الفلسطيني لأعضاء "منظمة القرن السابع" أو مثل تلك الحركات الجهادية في فلسطين،حيث يعتبر من ينتمي لها

بطلا وفخرا لعائلته. وأن الاعتقال يزيد من احترام الفلسطينيين للشخص وليست شهادته، ويكشف الحوار الذي دار بين "رابعة" وزوجها عن تلك الرؤية بوضوح:

אמש היא התווכחה בלהט עם עלי: "המשטרה תחקור אותי בכל מקרה. אולי כדאי שאני איזום את הקשר וארה נכונות לשתף פעולה".

עלי חייך. "המוניטין של אחיך העניק לבעלך הרכרוכי מעמד חדש בקרב הפלסטינים", אמר. "הוא הוסיף יוקרה למשפחת אלחסאן. פעם הספיקו עושר, חכמה ואילן יוחסין שהגיע עד לשבטים הכובשים, אך בעולם החדש הזה קובעים לא תארים אקדמיים, אלא הזמן שבילית בכלא".

"أمس تناقشت بحدة مع علي: " الشرطة ستحقق معي عند حدوث أي شيء. ربما لأنه ينبغي أن أبدأ بالاتصال وأبدي الاستعداد للتعاون". ابتسم علي، وقال: " إن شهرة أخوك منحت زوجك المترف وضعا جديدا داخل المجتمع الفلسطيني". " هو أضاف فخرا لأسرة الحسان. إنها كانت تكتفي بالغنى، والحكمة وشجرة العائلة التي تمتد إلى القبائل المحتلة، ولكن في عصرنا الحالي يحددون المكانة ليس وفقا لشهادتهم العلمية، بل بالفترة التي قضيتها في المعتقل"[52].

وتؤكد عمة "رابعة" أيضا تلك الرؤية؛ حيث يعتبر "إبراهيم" بطلا وفخرا للعائلة يجب مساعدته:

"את מופתעת שאני מעודכנת", אמרה ג'וני ונשענה לאחור בכיסאה. "אל תופתעי. יש עוד הרבה דברים שאת לא יודעת על המשפחה. אחיך גיבור, יקירתי. אנחנו גאים בו. הוא אמר לך לחכות להודעה, אם אני לא טוועה".

"أنت مندهشة أنني متابعة كل شيء"، قالت جونى واستندت إلى الكرسي. " لا تندهشي. هناك أمور كثيرة لا تعلمينها عن الأسرة. أخوك بطل، يا عزيزتي. نحن نفخر به. لقد أخبرك بأنه عليك الانتظار بأن تنتظري معلومات، إذا لم أكن مخطئة"[53].

<u>المحور الثاني: أساليب إسرائيل في مواجهة منظمة"القرن السابع" في منظور الكاتبة</u>

نشر موقع "walla" الإخباري العبري[54]، تقريراً يكشف فيه عن العالم السري "منسقي ضباط الشاباك" (وهم الضباط المسئولون عن مناطق جغرافية معينة) ويطلق عليهم بالعبرية"רכזי שב"כ"
(منسقو الشاباك) ورحلتهم في تجنيد العملاء، وكذلك عملية تأهيل وإعداد هؤلاء الأفراد في جهاز الشاباك.

يتحدث التقرير عن كيفية إعداد طاقم منسقي الشاباك؛ حيث تعد دورة تأهيل منسقي عمل الشاباك بالأكثر قيمة ومكانة، ويتم تنظيمها مرة كل سنة،

ويتنافس آلاف الشباب على مقاعدها المحدودة، إلا أن أقلهم من يستطيع تجاوز عملية التأهيل المضنية.

وفي معايير اختيار المنتسبين للدورة، فإن غالبية المرشحين يبلغون من العمر (25–30)، وحاصلون على درجة البكالوريوس، ويتمتعون بالتواضع والذكاء والحساسية العالية والانتماء العالي والقدرة على تحمل الضغط النفسي الهائل في العمل. كما يتطلب التمتع بقدرة عالية على التحليل الدقيق والسريع للمعلومة.

وتبدأ المرحلة الأولى من التأهيل في معهد اللغات التابع لجهاز الشاباك والذي أسس منذ 45 عاماً، ففي هذا المعهد لا يتعلمون فقط اللغة العربية، وإنما أي لغات أخرى يحتمل أن تكون بلدانها تشكل خطرا على الاحتلال. ويشير التقرير إلى أنه في الوقت الحاضر ليس كما السابق؛ فقد كان هذا العمل مقتصرا على "الإسرائيليين" مواليد الدول العربية ممن يعرفون اللغة من بيوتهم، لكن الآن من يشغلون مهام منسقي الشاباك لا يعرفون اللغة سابقا، وإنما يتعلمونها على مدار 42 أسبوعاً تؤهلهم لإجراء محادثات مع قطاعات مختلفة من رجل أعمال وانتهاء بمزارع محدود الثقافة.

تلقي الكاتبة الضوء علي طبيعة العمل في "الشاباك" ومن يمثلونه، "رافي"، و"جل" (منسقي الشاباك)، والمهام التي تفرض عليهم:

האחרונה מהקבוצות הקטנות שדיווחו ישירות לראש השב"כ. מאז התחוללו שינויים בשב"כ, רוב הלוחמים לשעבר לא עשו יותר מאשר לאסוף מידע ממשתפי פעולה פלסטיניים. כמו רפי גם הם התלבשו כערבים כדי לאסוף מידע בשטח, אבל רבים מהם אפילו לא דיברו ערבית. מאחר ששניהם היו בני יותר משלושים, היו רפי וגיל מבוגרים רשמית מכדי לעשות עבודת שטח, אבל הם הצליחו כל־כך, עד שהמודיעין שמר אותם אצלו, שרידים מתקופה מוקדמת, שבה עבודת היחיד הייתה עדיפה על פתרונות טכנולוגיים מתקדמים. אך גם גיל עבר לצד השני של השולחן. רפי לא היה יכול להאשים

"**منذ ذلك الحين حدثت تغييرات داخل "الشاباك"، أغلب المحاربين سابقا لم يكن عملهم سوى جمع معلومات من المتعاونين من االفلسطنبين مثل رافى، أيضا كانوا يلبسون ملابس العرب لجمع معلومات من المنطقة، ولكن الكثير منهم لم يكن يتحدث العربية. ونظرا لأن الاثنين كانا قد تجاوزا الثلاثين، فقد صار جل ورافى أكبر رسميا من العمل في جمع معلومات من المنطقة، ولكنهما نجحا إلى حد كاف، لدرجة أن المخابرات احتفظت بهما، بقايا من فترة سابقة، الفترة التي كان يفضل فيها العمل الفردي عن الحلول التكنولوجية المتقدمة**"[55].

وفي حوار بين" رافي" و"جل" وماذا كان سيفعل يتبين أنهم يستخدمون النساء في الإغراء

ולגם מהקפה השחור. "מה היית עושה אילו נולדת בצד ההוא והיית גדל בצריף עם הורה מכה?"
"לא הייתי דוקר נשים בסכין".
"אבל היית משתמש בהן כפיתיון במשימות שלך".

למודיעין יש מידע על כך שפיגוע גדול עומד להתרחש בבית לחם. זאת השעה האחת־עשרה, אולי השתים־עשרה. אז שיניתי את ההצבעה

في حوار بين "رافي" و"جل" حيث يسأله "رافي" ماذا لو ولد فلسطيني:
"**وارتشف من القهوة السوداء ماذا كنت تفعل لو ولدت في ذلك الجانب وتربيت في كوخ مع والد يضرب؟**"
"**لم أذبح النساء بالسكين**".
"**ولكن كنت تستخدمهن كوسيلة إغراء في مهماتك**".
... هناك معلومات لدى المخابرات إن هناك تفجيرا كبيرا سوف يحدث في بيت لحم. وذلك الساعة الحادية عشرة، وربما الساعة الثانية عشرة[56].

وتعكس الرواية طبيعة العمل في "الشاباك"، والأساليب التي ينتهجها للإيقاع بأعضاء حركة الجهاد الإسلامي والتي تمثلها منظمة "القرن السابع" في الرواية. وسوف نوضح ذلك فيما يلي:

أولا: ملامح "الشاباك" وكيفية استقطابه العملاء:

من الملاحظ أن الكاتبة قد أضفت على "الشاباك" ملامح سلبية فيما يتعلق بالخطط التي يحاول بها الوصول إلى أعضاء المنظمة، ونتعرف فيما يلي على أبرز ملامح "الشاباك" كما انعكست في الرواية:

1- إخفاق منسقي الشاباك في جمع المعلومات:

يشير التقرير السابق "wall " أيضا إلى أنه مباشرة بعد الإعلان الأولي عن أية عملية؛ فإن كل تركيز منسقي الشاباك يتوجه نحو هذا المنفذ حتى يعرفوا من أين جاء ولأي بنية تحتية تنظيمية ينتمي، فالسفر إلى مكان وقوع العملية يصاحبه عدد لا متناه من الأسئلة، وكل "منسقي" عمل الشاباك يتمنون أن منفذ العملية لم يخرج من المنطقة التي تقع تحت مسئوليته حتى لو كان عملا فرديا وليس ضمن شبكة تنظيمية[57].

وينعكس الملمح السابق بوضوح في الرواية، فهذا ما فعله "رافي" باعتباره من منسقي الشاباك بعد حادث طعن "إبراهيم" النساء الإسرائيليات؛ حيث يقوم بالاتصال برقم معين لتزويده بمعلومات عن منفذ العملية:

הוא חייג את המספר הירושלמי בעל שש הספרות, ולאחר מכן את הקוד בעל שש הספרות. קול של אישה ענה: "טמבור, חנות צבעים". "יש לכם כחול כהה?" שאל רפי בקול נמוך. "חכה רגע, אני אבדוק", ענה הקול.

בתוך שניות היה מפקדו בשב"כ בצד השני של הקו עם הפרטים. הרוצח, אח במקצועו, ליווה חולה למחלקה האונקולוגית בהדסה. השב"כ הניח שהוא קנאי מוסלמי, כנראה מארגון *המאה השביעית*, קבוצת מחבלים שהשב"כ עדיין לא הצליח לחדור אליה, ומכאן ההפתעה המוחלטת. מידע נוסף יגיע בתוך עשר דקות.

" اتصل رافى برقم القدس المكون من ستة أرقام، وبعد ذلك بالرمز المكون من ستة أرقام. رد عليه صوت امرأة قائلة:" تامبور، محل الألوان" سأل رافي "هل لديكم ازرق فاتح؟" بصوت خفيض:
أجاب الصوت "انتظر لحظة، للتأكد".

خلال ثوان كان قائده في الشاباك معه على الخط ومعه كل التفاصيل . القاتل، يعمل ممرضا ، وكان يصاحب أحد المرضي إلى قسم الأورام بمستشفي هداساه. والشاباك يعتقد أنه مسلم متعصب، وعلى ما يبدو إنه ينتمي إلى منظمة "القرن السابع"، وهي مجموعة إرهابية ولم يتمكن الشاباك حتى الآن من التسلل إليها، ومن هنا الدهشة المطلقة . والمعلومات الأخرى ستصل خلال عشر دقائق"[58]

وتتفاقم إخفاقات "الشاباك"؛ حيث إن كل ما يعرفه عن "إبراهيم المسيري" انه مسلم متطرف أرسل من قبل المنظمة للقيام بعمل ضد النساء الإسرائيليات:

השב"כ ואמ"ן הגיעו למסקנה שאף שאיברהים מסרי נשלח על־ידי *המאה השביעית* להרוג נשים ב"מפלצת", הוא היה תוספת חדשה וחסרת חשיבות בארגון. גיל הוציא ממנו מידע בסבלנות רבה, אבל כל המידע לא היה חשוב מספיק כדי להוביל למארגן. והדרך היעילה היחידה לעצור ארגון טרור היא לחסל את הראש שלו, וכך לגרום תוהו ובוהו בארגון.

"لقد توصل الشاباك وشعبة الاستخبارات إلي نتيجة هي أن "إبراهيم" المسيرى أرسلته منظمة "القرن السابع" لقتل نساء "مفلتست"، لقد انضم حديثا ومكانته تافه في المنظمة. لقد توصل جل إلى معلومة من تلك العملية بعد صبر طويل، ولكن أية معلومة لم تكن ذات أهمية كافية للوصول إلى المنظمة. والطريق الوحيدة والمجدية لاعتقال أعضاء تلك المنظمة الإرهابية هي القضاء على زعيمها، وبذلك تعم الفوضى داخل المنظمة"[59].

2- خطط "الشاباك" لتجنيد عملاء (فن المغازلة والتودد 'אומנות החיזור"):

إن منسقي الشاباك توكل إليهم مهام معقدة، من أهمها ما يسميه (فن المغازلة أو التودد)، والتي من خلالها يستطيع كل ضابط الوصول إلى الأشخاص

وتجنيدهم للتعامل مع المخابرات الصهيونية، وهذه إحدى المهارات التي يجب أن يتمتع بها "منسقو" عمل الشاباك.

ويوضح أن هذه المهمة تتمثل في تجنيد عملاء جدد أقل تكلفة من العملاء المتميزين والموجودين فعلا على رأس عملهم، حيث يتم استغلال تصاريح للعلاج الطبي أو بسبب الابتزاز والضغط، فيوجد الكثير من العملاء الذين تم تشغيلهم مع الشاباك وحافظوا على هذه العلاقات حتى اليوم.

فالشاباك، وفقا للتقرير، يعتمد بشكل كبير على "منسقي" عمل الشاباك الذين تعتبر قراراتهم وتقديراتهم ذات وزن كبير في إحباط أي عمليات مقاومة ضد

"אנחנו ממשיכים בגיוס האזרחי", אמר הקול בטלפון. "אנחנו חייבים לשנות טקטיקות כדי לחדור לתאי הקיצוניים".

الاحتلال.[60] وقد اتبع منسقو "الشاباك" الأسلوب السابق من اجل الوصول إلى المنظمة فكان على "الشاباك" أن يغير من خططه للوصول للمنظمة وتجنيد عملاء جدد: **قال الصوت في التليفون: "نحن مستمرون في تجنيد المدنيين". "يجب أن نغير من التكتيك للتسلل إلى تلك الخلية المتطرفة "[61].**

הוא משקר, חשב רפי. מישהו, סטודנט, דפק על הדלת שלו. הקול שלו הפך נמוך ומאיים יותר. "זה לא ילך. זה מסוכן מדי".

"תפסיק לקשקש. אתה תזדקק לכל המשאבים כדי לחדור לעסק בעזה. נסה קודם בערים הקטנות. ותתחיל להזיז את התוכנית. עוד היום".

" إنه يكذب، فكر رافي. شخص ما، طالب، طرق باب مكتبه. أصبح صوته خفيضا وأكثر تهديدا. "هذا لن يحدث. إنه مخاطرة كبيرة ".

" توقف عن الثرثرة. أنت تحتاج كل الموارد لكي تتسلل للعمل في غزة. حاول أولا في المدن الصغيرة . وابدأ في تحريك الخطة، بعد اليوم"[62].

وتعكس الرواية أيضا "فن التودد" في محاولة تجنيد أعضاء، ليسوا فقط عربا،

תוכנית המודיעין החדשה לא הייתה רק טיפשית, אלא גם מוגזמת. אי אפשר לאמן מישהו לא מקצועי במהירות מספקת כדי לבצע משימה מסובכת. הוא טען שעליהם להשתמש באחת מנשות הארגון; אישה מתוחכמת, קשוחה ובעלת ניסיון. אלא שהאחרים התנגדו.

" إن خطة الاستخبارات الجديدة لم تكن غبية فحسب بل أيضا مبالغ فيها. إنه لا يمكن تدريب شخص لا ينتمي للشاباك بسرعة كافية لتنفيذ مهمة معقدة.

فهو أخبرهم بأن عليهم استخدام إحدى نساء المنظمة؛ أن تكون راقية، عنيدة ذات خبرة. ولكن الآخرين عارضوا"[63].

ويقرر"الشاباك" الاستعانة بامرأة لتنفيذ المهمة في معهد"الإدارة" في بيت لحم؛ لأنه، حسب الاستخبارات، ستوجه إليه ضربة من قبل "القرن السابع":

למרות השאלות הללו הם החליטו שגיוס אישה לא מקצועית הוא האפשרות היחידה. מובן שעליה לעבור אימון בסיסי למקרה שהעניינים יסתבכו. וזה, כמובן, יהיה תפקידו של רפי. הוא היה מומחה באומנויות הלחימה.

"على الرغم من كل تلك التساؤلات إلا أنهم قرروا تجنيد امرأة ليست من "الشاباك" وهو الإمكانية الوحيدة. بالطبع عليها اجتياز تدريب أساسي في حالة ما إذا تعقدت الأحداث وتفاقمت. وهذه، بالطبع مهمة رافي. فهو خبير في فنون القتال"[64].

ويفكر رافى في "راحيل" ابنة عمته لتكون هي التي تنفذ العملية إلا أنه يتراجع لكي لا تكون هدفا لمجموعة متطرفة تقتل النساء والأطفال مهما حاول زملاؤه.:

מה יהיה אם כוכבת הקורס תהיה רחל? האם הוא מסוגל להכין את בת דודתו להיות מטרה לקבוצה מטורפת הרוצחת נשים וילדים? לא. הוא לא ירשה לה ללכת, ולא משנה כמה לחץ יפעילו עליו עמיתיו.

"ماذا لو أصبحت "راحيل" هي نجمة الدورة؟ هل هو مهيئ ليعد ابنة عمته لتصبح هدفا لمجموعة مجنونة قاتلة تقتل الأطفال والنساء؟ لا. هو لن يسمح لها بالذهاب، ولن يغير رأيه تحت اى ضغوط يمارسه عليه زملائه"[65].

ويسوق الأسباب لعدم اختيار"راحيل"؛ حيث إن المرأة التي يجب اختيارها لها مواصفات خاصة:

מדי. והיה עניין נוסף. מלבד הצורך להיות חזקה, בעלת קואורדינציה ומשכילה, צריך להיות למועמדת המושלמת מניע טוב מספיק כדי להסתכן,

למשל אח גדול שנהרג בצבא או משפחה בעלת זיקה צבאית חזקה. אז ימצא השב"כ תירוץ כלשהו להביא אותה לקמפוס.

"وهناك موضوع آخر. باستثناء هذا إنها يجب أن تكون قوية، ومنسقة ومثقفة، يجب أن يكون لدىا تلك المرشحة المثالية دافعا لكي تخاطر " مثلا أن يكون لديها أخ اكبر قتل في الجيش أو أسرة ذات ارتباط عسكري قوى. في هذه الحالة يجد "الشاباك" ذريعة ما لإحضارها إلى المعهد"[66].

ويكشف الحوار التالي بين "دافي" و"رافي" عن ما يعرف بالشاباك "بفن المغازلة والتودد" لتنفيذ مهام من أجل إسرائيل.

ومن الملاحظ على ضوء الحوار التالي أن "رافي" يستخدم أسلوب "التودد" من خلال الإقناع وتغليب "نحن" على "أنا"، دون اللجوء إلى التهديد كما فعل "عابد" مع "رابعة"؛ حيث إنه بدأ بالإقناع وحينما لم يأت بالنتيجة المرجوة لجأ للتهديد من أجل إجبارها على القبول لتعمل محاضرة في معهد "الإدارة" من اجل تنفيذ هدف المنظمة.

"לכן בדיוק אנחנו רוצים אותך, דבי", אמר גיל בקול מרגיע. "הם יחשבו שזה ברור מדי. הביטחון הישראלי לא יבחר לעולם מישהו שידוע בתור מטרה נוחה".

قال جل بصوت هادى: "لذلك بالضبط نريدك، يا دافى". " سيعتقدون أن هذا واضح جدا. إن الأمن الإسرائيلي لن يختار أبدأ شخصا معروفا ليكون هدفا مريحا لهم"[67].

רפי התמקד בה. "איך תרגישי כשיתרחש הפיגוע ותדעי שיכולת לעזור אך סירבת? מה יהיה אם בית הספר של הילדים שלך הוא זה שיתפוצץ? או בית הספר שליד הבית? למה את חושבת שאת יכולה להשתפן ולישון בשקט? רגש האחריות לא נוגע למה שמחוץ לדירתך? את חושבת שלהיות אימא טובה פירושו רק לכסות היטב את בז ואת שרה בלילה?"

ركز رافي عليها. " ماذا سيكون إحساسك إذا ما حدث الهجوم وتعلمين انه كان بإمكانك المساعدة ولكنك رفضت؟ ماذا سيحدث لو كانت مدرسة أولادك هي التي سيتم تفجيرها؟ أو المدرسة التي بجوار منزلك؟ لماذا تعتقدين أنه يمكنك التخاذل وأن تنامي في هدوء؟
ن الإحساس بالمسئولية لا يتعلق بما هو خارج بيتك؟ هل تعتقدين أن الأم الطيبة معناها فقط أن تغطى جيدا بن وسارة ليلا"[68].

ثانيا: الأساليب التي يتبعها "الشاباك" لمواجهة المنظمة:

تعكس الرواية الأساليب التي يتبعها منسقو "الشاباك" للتخفي للوصول إلى الأهداف التي يريد تحقيقها. وعلي الرغم من ذلك فإن محاولات "الشاباك" كلها كانت تبوء بالفشل:

כמו רוב המאבק של השב"כ באינתיפאדה גם מאמציו האישיים לא שאו פרי. כמו הניסיונות הקודמים, גם זה שנערך בשבוע שעבר ברצועת עזה העלה חרס. הוא התחזה לשרברב ערבי צולע, שרגל שמאל עשתה לו

בעיות. הפועלים שנסעו אתו היו עייפים כל־כך מן העבודה הקשה, מהדרך הארוכה לערים בישראל ומהרעש בבתיהם הצפופים, עד שדריכותם נחלשה, והם החלו לדבר בגאווה על התפקידים של אחיהם או של בני דודם בתנועות האנטי־ישראליות. המידע הזה היה מדויק יותר מנהרות המידע שזרמו למחשבי השב"כ מדי יום מהמשת"פים הפלסטינים.

"مثل أغلب صراع "الشاباك" مع الانتفاضة أيضا جهوده الشخصية لم تفلح. مثلها مثل المحاولات السابقة، أيضا هذا ما حدث في الأسبوع الماضي في غزة باءت بالفشل، فقد تظاهر بأنه سمكري عربي أعرج، وأن رجله اليسرى بها إصابات. العمال الذين سافروا معه كانوا متعبين جدا من العمل الشاق، من الطريق الطويل للوصول إلى المدن الإسرائيلية ومن الضوضاء في البيوت الإسرائيلية المكتظة، لدرجة أن قل نشاطهم، وبدأوا يتحدثون بفخر عن وظائف إخوانهم أو أبناء عمومتهم في الحركات المعادية لإسرائيل. مثل هذه المعلومات تكون أكثر دقة من انهار المعلومات التي تتدفق عبر حواسب "الشاباك" يوميا من المتعاونين الفلسطينيين"[69].

ويحاول رافي أن يتخفى في زى عربي ليدخل إلى مكتب "جل" في المعتقل:

הוא יישר את הכאפייה ובראש מושפל הלך במסדרון אחרי חייל זעוף. הוא לא רצה להיראות בַּמַטֶה בבגדי המרצה שלו, והעדיף לעטות את הדמות ששימשה אותו כשנכנס לעזה. תמיד היה סיכוי שמישהו יזהה את פני המרצה על גופו של שרברב צולע. ברגע שהיה בטוח במשרדו של גיל, הסיר רפי את הכאפייה והעיף אותה על כיסא.

"عدل من وضع الكوفية وسار ورأسه إلى أسفل وراء الجندي العابس. لم يرد أن يبدو في مقر القيادة بملابس المحاضر التي يرتديها، وفضل أن يرتدي زي الشخصية التي استخدمها لدى دخوله غزة. ودائما كان هناك احتمال أن يتعرف شخص ما وجه المحاضر على جسد السمكري الأعرج. في اللحظة التي تأكد فيها انه في مكتب جل، خلع رافي الكوفية وأطاح بها على الكرسي"[70].

ويتخفي رافي في زى طالب فلسطيني قادم من السويد يبحث عن عمل لكي يصل للمنظمة:

והוציא קלסר כחול
שהכיל את זהותו החדשה של רפי. הוא כבר לא שוברב. עכשיו הוא סטודנט פלסטיני שחזר מלימודי וטרינריה בשוודיה ומחפש עבודה. בקלסר היה תצלום של מחנה הפליטים בעזה שבו גדל. חיילים פוצצו את ביתו, וכך הפך לפליט חסר בית.

לא היה צורך להסביר לו את משימתו. עליו להיכנס לארגון ששלח את איברהים מסרי.

"أخرج جل ملف ازرق يضم الهوية الجديدة لرافي. هذه المرة ليست سمكري. الآن هو طالب فلسطيني عائد من السويد بعد أنهى دراسته للطب البيطري ويبحث عن عمل. ويضم الملف صورة مخيم اللاجئين في غزة الذي تربي فيه، حيث فجر الجنود بيته وأصبح لاجئا بلا مأوى. ... لم تكن هناك ضرورة لتوضيح مهمته. عليه الدخول إلى المنظمة التي أرسلت إبراهيم المسيري[71]."

3- تدريب النساء الإسرائيليات: الدفاع عن النفس:

ويلجأ "الشاباك" إلى أسلوب آخر لمواجهة الأعمال الانتقامية التي تقوم بها المنظمة وخاصة الموجهة ضد النساء الإسرائيليات وهى، دورة تؤهلهن للدفاع عن أنفسهن في حالة تعرضهن للهجوم. تدريب النساء الإسرائيليات للدفاع عن أنفسهن، ويقوم رافي بتدريبهن ليختار واحدة من بينهن لتنفيذ مهمة "الشاباك":

השיעור כבר התחיל, והיא נאלצה לעמוד מאחור.
"תנסו לקבוע מאין מגיע הקול מאחוריכן", אמר רפי בטון צבאי מעצבן. הוא כל הזמן לעג לנשים בכיתה, ולה במיוחד.

"תפתחו אתו שיחה. אם תוכלו, הביטו סביב. תנחשו מאיזה צד תגיע ההתקפה". המטרה הייתה לפרוק את התוקף מנשקו, סכין או אקדח, כדי לאפשר הגנה עצמית. רפי הראה להן איך לפנות במהירות ימינה או שמאלה כדי להעיף נשק. גורם ההפתעה היה חשוב.

"بدأ الدرس، واضطرت دافي للوقوف في المؤخرة. "حاولن تحديد من أين يأتي الصوت من خلفكن " قال رافي بنبرة عسكرية عصبية.
فهو طوال الوقت كان يسخر من النساء في الكورس، وهي بصفة خاصة.
" ابدأن معه الحديث. إذا استطعتن، نظر حوله. وخمن من أي جانب سوف يأتي الهجوم". الهدف هو تجريد المهاجم من سلاحه، سواء أكان سكينا أم مسدسا،

لكي تتمكن من الدفاع عن نفسها. وقد دربهن رافي كيف يستدرن بسرعة يمينا أو يسارا ويطعن بالسكين. عنصر المفاجأة هنا مهم"[72] .

ثالثا: المواجهة بين "الشاباك" ومنظمة "القرن السابع":

يكشف الحوار التالي بين "سامي" و"جل" عن منظور كل منهما للآخر؛ فبعد أن تم القبض على "سامي" يحاول "الشاباك" الذي يمثله" جل" استجواب "سامي" للوصول إلى زعيم المنظمة:

فمن منظور "سامي" يرى أنهم سرقوا الوطن وان ربه ليس ربهم ويستشهد من القرآن والحديث على قتلهم:

"אל תהיה אידיוט. אנחנו בודקים את טביעות האצבע שלך. המחשב יחזיר לנו תשובה בתוך שעה. כדאי לך לשתף פעולה בדברים הקטנים ולהראות רצון טוב. אחר כך תוכל לומר לנו ללכת לעזאזל בעניינים הגדולים".

"לעולם לא!" האסיר שחרר סדרת קללות. "שדדתם את מולדתנו. אתם תישטפו לים. אללה לא מנהיג את אלה שחטאו. אלה שמאמינים ושואפים למטרה שלו יזכו בגאולה".

" لا تكن أبله. نحن نفحص بصمتك. والحاسب سيبعث لنا الرد خلال ساعة. عليك التعاون في الأمور الصغيرة ولتبد الرغبة الطيبة. بعد ذلك بإمكانك أن تقول لنا إلى الجحيم في الأمور الكبيرة".

" ابدأ!" "وأطلق الأسير سلسلة من اللعنات." لقد سرقتم وطننا. ستغرقون في البحر. الله ليس ربا لأولئك الذين يخطئون. بينما أولئك المؤمنون الذين يتطلعون إليه يحظون بالخلاص"[73].

"אנחנו נמלא לכם את הבטן בכדורי רובה. אמר הנביא: 'הרוג את מי שפוסל את האמונה'".

"نحن سنملأ بطونكم برصاص البنادق. لقد قال النبي: "اقتل من يرفض الإيمان"[74].

ويرد عليه جل بجملة بنيامين فرانكلين "الرب يساعد من يساعد نفسه"، أما "سامي" فيشتمه بأنه كلب صهيوني:

גיל קימט את מצחו. קולו התרכך מעט יותר. "אולי כדאי שאסביר את היתרונות בשיתוף פעולה. אמנם הוא לא היה נביא, אבל כמו שאמר האמריקני בנג'מין פרנקלין במילים פשוטות: 'אלוהים עוזר למי שעוזר לעצמו'".

"איפה שלא תהיו, ייקח אתכם המוות. תשמור את האיומים שלך לפחדנים, כלב ציוני".

" قطب جل جبينه. وخفف من حدة صوته أكثر قليلا. ربما يجب أن أوضح فوائد التعاون معنا. حقيقة هو لم يكن نبيا، ولكن كما قال بنيامين فرانكلين[75] بكلمات يسيرة:"الرب يساعد من يساعد نفسه".
" أينما كنتم، تموتون. فلتدخر تهديداتك للخائفين، كلب صهيوني"[76].
ونتعرف على بعض الوسائل التي يتبعها "الشاباك" لإجبار الأسري على الاعترافات مثل: تدمير البيت، وتشريد الأهل، وتشويه السمعة باطلا:

גיל המשיך כאילו סמי לא אמר דבר. "נתחיל במשהו פשוט. אם לא תשתף פעולה, נפוצץ את בית משפחתך. כל ילדי השכונה יבואו לראות. חבל, אבל המשפחה שלך תיזרק לרחוב. זה לא נורא עכשיו, בקיץ, אבל בחורף זה לא נעים. אתה לוקח סמים? לא? כמעט כולם לוקחים סמים בכלא.

استمر جل وكان "سامي" لم يقل شيئا." سنبدأ بشيء يسير. إذا لم تتعاون معنا، سنفجر بيت أسرتك. ويأتي أولاد الحي كلهم ليروا.
للأسف، ستلقى أسرتك في الشارع. هذا ليس فظيعا الآن، إننا في الصيف، لكن في الشتاء هذا ليس لطيفا. أنت تتعاطى مخدرات؟ أليس كذلك؟ تقريبا كلهم يتعاطون مخدرات في المعتقل[77].
ويسخر "سامي" من "الشاباك" ويخبرهم أن الفترة الإسلامية قادمة وأن نهايتهم قد حلت:

"מה שמך?" שאל גיל. "אנחנו יודעים שאתה מעזה, ואתה לא אחמד חג'ג'. זה המודיעין הישראלי".

האסיר צחק צחוק חנוק וירק על הרצפה. "ואני חדרתי לתוכו. אתם היהודים חושבים שאתם חכמים יותר מכולם. אבל הגיע הקץ ליהירות היהודית ולתחושת העליונות. העידן המוסלמי החדש החל. המודיעין הישראלי דפוק".

سأله جل: "ما اسمك؟". "نحن نعلم أنك من غزة، وأنك لست أحمد حجاج. المخابرات الإسرائيلية تعرف هذا".
ضحك الأسير ضحكة خانقة وبصق على الأرض. " وأنا تسللت إلي داخله. إنكم اليهود تعتقدون أنكم حكماء أكثر من الجميع. لكن حلت نهاية الغطرسة اليهودية والإحساس بالتعالي. الفترة الإسلامية الجديدة بدأت. المخابرات الإسرائيلية ثملة"[78].

תתחיל בתמונות של
עזה, של בית הספר, המשפחה, חברים ותיקים. אחר כך תראה את הסדרה
הראשונה. בלי לעצור תמשיך לזו שאחריה

ويلجا "جل" إلي أسلوب آخر في محاولة لإجبار سامي على الاعتراف وهو "التشهير" بأخت سامي "نهى" التي لاتزال تدرس في الكلية؛ عن طريق

عرض صور لها – مختلقة غير حقيقية – تثبت تعاونها مع الإسرائيليين، وإقامة علاقات معهم في أوضاع غير لائقة مما يسبب خزيا وعارا على "سامي":

نبدأ بالصور بغزة، المدرسة، الأسرة، الأصدقاء القدامى. بعد ذلك ترى المجموعة الأولي. وبدون توقف تعقبها مجموعة أخرى"[79].

إذا كان الحوار السابق بين سامي و"جل" لم يسفر عن أية معلومات؛ إلا أنه يعكس رؤية كل منهما للأخر. والأسلوب التي يتبعه الشاباك مع المعتقلين الفلسطينيين لإجبارهم علي الاعترافات.

وتأتي المواجهة وجها لوجه مع زعيم المنظمة "عابد"بينه وبين "رافي" ، فهذه المرة كان الصراع وجها لوجه في محاولة تغلب كل منهما على الآخر؛ فانتصار احدهما يعني موت الآخر ليس جسديا فقط بل أيضا عمليا وفكريا أي انسحابه.

שני הלוחמים המקצועיים העריכו את המצב. זה היה קרב פנים אל פנים.

"הובסת", אמר רפי בקול שקול. "הבנות משוחררות. תוותר. אולי ישחררו אותך בעסקת חליפין כשהרשות הפלסטינית תוקם".

פניו של עבד קפאו למשמע ההצעה. "כלב חופשי עדיף על אריה כבול. המוות עדיף על התפלשות בכלא שלכם".

"כרצונך", אמר רפי, כשעיניו הופכות קרות ושחורות. הן התמקדו בסכין שעל הדלפק. עבד זינק קדימה ושלח לשם יד.

רבי לא חשבה. נדחפת קדימה על־ידי הפחד והזעם שלה, היא הפילה את עצמה על עבד והכתה במפרק ידו כמו שלמדה בשיעור של רפי. היא הפתיעה אותו, והסכין נפלה על הרצפה.

למרבה הפלא, דיברו עבד ורפי אנגלית, כאילו היו נעולים בלשון הנייטרלית של תחרויות ספורט בין־לאומיות. אבל אלה לא היו חובבנים, וזה לא דו־קרב לדוגמה. כמה מטרים ממנה נערך מאבק עד מוות. התחושה הייתה סוריאליסטית.

"قدر المحاربان المحترفان الموقف. لقد كان هذا صراعا وجهه لوجه قال رافي بصوت رزين: " لقد هزمت". أطلق سراح البنات. استسلم. ربما يطلق سراحك في عملية تبادل عندما تقام السلطة الفلسطينية".

تجمد وجه عابد لدى سماعه الاقتراح. " كلب حر أفضل من أسد مقيد. أفضل الموت على أن أتمرغ في معتقلكم".

قال رافي: " كما يحلو لك"، بينما تحولت عينا "رافي" وأصبحتا باردتين وقاتمتين. وتركزتا على السكين التي على العداد. قفز عابد إلى الأمام ومد يده هناك.

لم تفكر دافي"ومن شدة خوفها وغضبها اندفعت إلي الأمام وألقت بنفسها على عابد وضربته بمرفقها كما تعلمت في الكورس مع رافي. لقد فاجأته، ووقعت السكين على الأرض". ... ومن الغريب، أن عابد ورافي في حوارهما تحدثا الإنجليزية، وكما لو كان الاثنان مرتبطان باللغة المحايدة للمسابقات الرياضية الدولية. ولكنهما لم يكونا هواة، وهذا لم يكن مبارزة مثلا. على بعد أمتار منهما كان يدور صراع حتي الموت. لقد كان إحساسا سرياليا"[80].

ومن الملاحظ أن الكاتبة تحاول إبراز الصراع بين "عابد" و"رافي" بشكل يبرز فيه "عابد" استغلال الفرص المتاحة أمامه للتغلب على خصمه حتي وإن كانت بعيدة عن المشاعر الإنسانية؛ حيث يستغل "عابد" جرح "رافي" ليضغط عليه ليستسلم. بالإضافة إلي أنه يحاول استغلال وجود "دافي" ويستخدمها وسيلة للضغط على "رافي". وتلخص الفقرة السابقة الصراع بين "عابد" "منظمة القرن السابع" و "رافي" "الشاباك" ويدور صراع بينهما في محاولة تغلب منهما على الآخر في حضور "دافي" التي يحاول "عابد" استغلال وجودها للضغط علي "رافي". إلا أن "دافي" تتمكن بمساعدة تدريب "الدفاع عن النفس" تنفيذ ما كانت تتدرب عليه مع رافي"، وتحاول الدفاع عن نفسها وتنجح في ذلك. وفي النهاية يتغلب "رافي" على "عابد" ويقتله.

الخاتمة

على الرغم من أن الرواية تندرج تحت ما يسمي أدب التشويق والإثارة فإنها تعكس شكلا من أشكال الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي وهو الصراع بين الحركات الجهادية في فلسطين والشاباك الإسرائيلي. وعلى ضوء الرواية نستنتج بعض النتائج وهي:

1- تعكس الرواية الحركات الجهادية في فلسطين، والتي تعد منظمة "القرن السابع" في الرواية نموذجا لها من حيث الأهداف والوسائل.
2- تعكس الرواية "الشاباك" بشكل سلبي من حيث الوسائل التي ينتهجها للوصول إلى المنظمة المتطرفة في الرواية.
3- ينظر المجتمع الفلسطيني إلى من ينتمي إلى الحركات الجهادية نظرة فخر ويعتبره بطلا.

يطلق على من ينتمي إلي الحركات الجهادية بالعبرية " מחבל" (مخرب) بالإضافة إلي بعض السمات الأخرى التي تلحق به مثل: "קיצוני" (متطرف).

4- تنتهج الحركات الجهادية أساليب مختلفة لاستقطاب أعضائها سواء بالإقناع أو الإرهاب والتهديد.
5- ينتهج الشاباك أساليب العنف في التحقيقات التي يجريها مع المعتقلين الفلسطينيين.
6- ينتهج الشاباك أساليب الإقناع وتغليب "نحن" من اجل الدولة لاستقطاب أعضاء.
7- تعكس الرواية ملامح الشاباك بشكل سلبي لا يمكنه التعامل مع تلك الحركات الجهادية.
8- تعكس الرواية ملامح الحركات الجهادية والتي تمثلها منظمة "القرن السابع" في الرواية بشكل إجابي، وأكثر خبرة ودراية من الشاباك؛ حيث إنها تخطط لكل عملية تقوم بتنفيذها بشكل دقيق ومحكم.

الهوامش

[1] تنظيم إسلامي أصولي انبثق عن "الجهاد الإسلامي" في مصر وهو فرع متشدد لحركة "الإخوان المسلمون" سعى إلى إنشاء نظام الخلافة الإسلامية من خلال الجهاد. وقد تم بتأثير من الفرع المصري إقامة "الجهاد الإسلامي في فلسطين" عام 1981 في قطاع غزة حيث إنه دمج بين العقيدة القومية المتطرفة والمفاهيم الإسلامية بمعنى القضاء على دولة إسرائيل واستبداله دولة فلسطينية إسلامية بها تشمل كافة الأراضي الفلسطينية. وبناء على تصورات التنظيم فإن "تحرير فلسطين" هو الخطوة الأولى نحو "إنقاذ الإسلام" وذلك من خلال ممارسة "الجهاد" بلا هوادة ضد إسرائيل.

وقد قاد الفرع الفلسطيني "الجهاد الإسلامي- الذي نشأ كما سبق في القطاع- الدكتور فتحي شقاقي الذي اعتُبر مؤسس الحركة ثم خلفه بعد اغتياله في مالطا (أكتوبر تشرين الأول 1995) رمضان شلّح. وكان قد تم إبعاد شقاقي وكذلك الشيخ عبد العزيز عودة الذي اعتُبر أيضاً من مؤسسي الحركة.

وتتمتع قيادة الحركة في دمشق بحرية عمل واسعة من الحكومة السورية فضلاً عن الدعم الواسع من إيران التي تساندها مالياً وعمليا. ناهضت الحركة اتفاقية أوسلو عام 2003، وشاركت في عمليات المقاومة بجناحها العسكري "سرايا القدس"، كما أنها رفضت المشاركة في العملية السياسية وقاطعت الانتخابات التشريعية الفلسطينية. وتبنت عناصر الجهاد الإسلامي بعد توقيع "اتفاقات أوسلو" التي تعارضها الحركة بشدة صيغة الاعتداءات الانتحارية وارتكبت عدة اعتداءات داخل الدولة.

ويملك "الجهاد الإسلامي" في فلسطين منظومة من البنية التحتية المدنية التي تشغّل مؤسسات تربوية وثقافية واجتماعية ودينية وتعتمد على الجمعيات الخيرية التابعة لها. راجع:
شلح. رمضان عبد الله: حركة "الجهاد الإسلامي" في فلسطين حقائق ومواقف، مؤسسة الأقصى الثقافية، ط1 2007م ، 17:18 .
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/12

[2] الشاباك: جهاز الأمن العام الإسرائيلي بالعبرية :שירות הביטחון הכללי (ويختصر شاباك) بالعبرية שַׁבַּ"כ("الشاباك" أو شين بيت)بالعبرية :שִׁין-בֵּית (هو جهاز الأمن الداخلي في إسرائيل خاضع مباشرة لرئيس الحكومة ويدعى أحيانا بالشين بيت (ش ب) اختصارا لاسمه العبري الذي يعني جهاز الأمن العام. ويتكون جهاز الشاباك من عدة مناطق وعدة أقسام لكل منها وظيفة محددة:

- منطقة القدس ويهودا والسامرة: وهي اكبر منطقة في جهاز الشاباك ومتخصصة في إحباط العمليات الفلسطينية المنطلقة من المناطق المذكورة.
- المنطقة الشمالية: وهي مسئولة عن مكافحة العمليات السرية والتنظيمات السرية المعادية في المنطقة وتسلم الشاباك مسئوليتة منطقة لبنان بالتعاون مع جهات استخبارية أخرى خلال الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982.
- المنطقة الجنوبية: وهي ثاني أكبر منطقة في الشاباك وتقع قيادتها في مدينة عسقلان ومسئولة ضمن أشياء كثيرة عن إحباط العمليات الفلسطينية المنطلقة من قطاع غزة.

ويضم جهاز الشاباك عدة أقسام متخصصة هي:

- القسم العربي: وهو أكبر أقسام الشاباك وهو مسئول عن اكتشاف خلايا ومنظمات معادية داخل المجتمع العربي في الكيان الصهيوني.
- قسم مكافحة التجسس ومنع الاختراقات: ويعرف أيضا باسم القسم اليهودي أو القسم غير العربي وتراجع حجم هذا القسم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي كونه متخصصا بمكافحة التجسس اليهودي عموما وخلال الحرب الباردة خصوصاً.
- قسم الحماية: ويضم الوحدة الرسمية لحماية الشخصيات والوفود والمسئولة عن حماية الشخصيات والمطارات وطائرات الركاب والسفارات الصهيونية.

- قسم التحقيقات: مسئول عن التحقيق مع المعتقلين داخل أقبية التحقيق الخاصة بالجهاز.
- القسم التكنولوجي: مسئول عن تطوير وسائل تكنولوجية لمكافحة "الإرهاب" وجمع المعلومات.

-الهيئة الحكومية لحماية المعلومات: أقيمت بناء على قرار حكومي صدر عام 2002 وترتبط مباشرة بجهاز الشاباك وتمتلك صلاحية توجيه الأوامر والتعليمات لهيئات وجهات تمتلك منظومات معلوماتية حساسة مثل مكتب رئيس الحكومة، وزارة المالية، وزارة الداخلية، بنك إسرائيل. راجع: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=556

[3] هداساه: منظمة هداساه الصهيونية النسائية الأمريكية هي منظمة نسائية تطوعية يهودية أمريكية . تأسست في عام 1912 من قبل هنريتا زولد، وهي واحدة من أكبر المنظمات اليهودية الدولية، حيث يبلغ عدد الأعضاء 330،000 عضو في الولايات المتحدة .تعتبر هداساه الممول للنشاطات في المجتمع اليهودي والمبادرات الصحية في إسرائيل، بما في ذلك المركز الطبي لـ هداساه. في الولايات المتحدة، تدافع المنظمة عن حقوق المرأة، والاستقلال الذاتي الديني والسياسة الإسرائيلية الأمريكية. راجع: http://www.zionistarchives.org.il/AttheCZA/Pages/Hadassah.aspx

[4] http://www.barbarasofer.com/html/biography.html

[5] http://www.keter-books.co.il/product_book?c0=1519

[6] نجم . يوسف: فن القصة، لبنان، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1996م، ص 10.

[7] اتفاقية أو معاهدة أوسلو هو اتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأمريكية في 13 سبتمبر 1993، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية التي تمت في عام 1991 أفرزت هذا الاتفاق في ما عرف بمؤتمر مدريد. تعتبر اتفاقية أوسلو، التي تم توقيعها في 13 سبتمبر/ أيلول 1993، أول اتفاقية رسمية مباشرة بين إسرائيل ممثلة بوزير خارجيتها آنذاك شمعون بيريز، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية محمود عباس.

ورغم أن التفاوض بشأن الاتفاقية تم في أوسلو، إلا أن التوقيع تم في واشنطن، بحضور الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون.

وتنص الاتفاقية على إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية (أصبحت تعرف فيما بعد بالسلطة الوطنية الفلسطينية)، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لإتمامها في أقرب وقت ممكن، بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية. ونصت الاتفاقية، على أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللاجئون، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين. ولحفظ الأمن في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية، نصت الاتفاقية على إنشاء قوة شرطة فلسطينية قوية، من أجل ضمان النظام العام في الضفة الغربية وقطاع غزة، بينما تستمر إسرائيل في الاضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية..

[8] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، הוצאת כתר 1999، עמ"21

[9] שם، עמ"21-22

[10] שם،עמ"252

[11] שם، עמ"21

[12] غنايم . محمود: تيار الوعي، بيروت ، دار الجيل ،1992م، ص 148.

[13] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם، עמ"31

[14] שם،עמ"39

[15] שם،עמ"72
[16] שם،עמ"84
[17] שם، עמ"84
[18] שם،עמ"265
[19] فارس عز الدين، معالم المعالم، مركز آفاق، ط1 ، رام الله، فلسطين، تشرين أول، 2004م، ص 23.
[20] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם، עמ""22
[21] שם، עמ"40
[22] שם، עמ"84
[23] שם،עמ"128
[24] שם،עמ"21
[25] שם،עמ"252
[26] عاطف. "ابراهيم". عدوان : دراسات في القضية الفلسطينية ، الطبعة الرابعة" ، ص 220
[27] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם،עמ"22-21
[28] موسى البديري، الفلسطينيون بين الهوية القومية والهوية الدينية، مجلة الدراسات، الفلسطينية، العدد (21) 1995، ص 25.
[29] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם، עמ"149
[30] שם، עמ"33
[31] שם ، עמ"33
[32] שם، עמ"34
[33] حلف الأحلاف لعقة الدم هو حلف بين عدد من أفخاذ وبطون قبيلة قريش قبل الإسلام سار بنو عبد الدار وسيدهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار إلى بني سهم فقالوا لهم: "امنعونا من بني عبد مناف"، فلما سمع بهم بنو عبد مناف عقدوا حلف المطيبين، فذبح بنو سهم بقرةً وقالوا: "من أدخل يده في دمها ولعق منه فهو منا" ودخلت معهم عشائر هذا الحلف. وتعاهدوا عند الكعبة حلفا مؤكدا، على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا، فسموا الأحلاف، وقالوا: "قد أعتدنا لكل قبيلة. راجع: بن وهب. أحمد بن يعقوب (اليعقوبي): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير المهنا - طباعة ونشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - لبنان ، بيروت، ج 1، ص 248.
[34] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם، עמ"119
[35] שם،עמ"38
[36] שם،עמ"71
[37] שם،עמ"72
[38] שם،עמ"83
[39] שם،עמ"88
[40] שם،עמ"،89
[41] שם،עמ"72
[42] שם،עמ"72
[43] שם،עמ""8
[44] שם،עמ"12
[45] שם،עמ"126-127
[46] שם ، עמ"127
[47] שם ، עמ"127
[48] שם ، עמ"235

[49] שם ، עמ"148-149
[50] שם ، עמ"149
[51] שם ، עמ"59
[52] שם ،עמ"35
[53] שם ، עמ"58
[54] راجع:
- http://news.walla.co.il/item/2843137https://www.palinfo.com/site/pic/ne wsdetails.aspx?itemid=174801 חשיפה: עולמם הסודי של אנשי הצללים שנלחמים בטרור
[55] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם ، עמ"42
[56] שם ، עמ"42
[57] *راجع:*
http://news.walla.co.il/item/2843137https://www.palinfo.com/site/pic/newsde tails.aspx?itemid=174801 חשיפה: עולמם הסודי של אנשי הצללים שנלחמים בטרור
[58] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם ، עמ"15
[59] שם ، עמ"30
[60] *راجع:*
http://news.walla.co.il/item/2843137https://www.palinfo.com/site/pic/newsde tails.aspx?itemid=174801 חשיפה: עולמם הסודי של אנשי הצללים שנלחמים בטרור
[61] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם ، עמ"15
[62] שם ، עמ"15
[63] שם ، עמ"18
[64] שם ، עמ"18
[65] שם ، עמ"18
[66] שם ، עמ"18-19
[67] שם ، עמ"112
[68] שם ، עמ"122
[69] שם ، עמ"29-30
[70] שם ، עמ"41
[71] שם ، עמ"43
[72] שם ، עמ"45
[73] שם ، עמ"133
[74] שם ، עמ"133
[75] بنيامين فرانكلين: (1906- 1790م) كان فرانكلين أحد أبرزِ الآباء المؤسسين للولايات المتحدة . ولم يكن أحد مؤسسي الولايات المتحدة فحسب، بل كان أيضاً عالما شهيرا ومخترعا ورجل دولة، وناشرا وفيلسوفا وموسيقيا واقتصاديا. وقد أجرى تجارب مهمة في الكهرباء.
[76] רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، שם ، עמ"133
[77] שם ، עמ"134
[78] שם ، עמ"134
[79] שם ، עמ"135
[80] שם ،עמ""296- 297

المصادر والمراجع

المصادر الأساسية للبحث:

- רחל. סופר (ברברה סופר): השעה ה 13، הוצאת כתר 1999.

المصادر والمراجع العربية:

- بن وهب. أحمد بن يعقوب (اليعقوبي): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير المهنا – طباعة ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان ، بيروت، ج 1.
- شلح. رمضان عبد الله: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حقائق ومواقف، مؤسسة الأقصى الثقافية، ط1 2007م.
- عدوان. عاطف: دراسات في القضية الفلسطينية، الطبعة الرابعة".
- عز الدين . فارس: معالم المعالم، مركز آفاق، ط1، رام الله، فلسطين،2004م.
- غنايم . محمود: تيار الوعي ، بيروت ، دار الجيل ،1992م.
- نجم . يوسف: فن القصة، لبنان، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1996م.

الدوريات العربية:

- موسى البديري، الفلسطينيون بين الهوية القومية والهوية الدينية، مجلة الدراسات، الفلسطينية، العدد (21) 1995.

مواقع الإنترنت:

- http://www.amazon.com/Thirteenth-Hour-Barbara-Sofer/dp/0451191064
- http://www.barbarasofer.com/html/biography.html
- http://www.keter-books.co.il/product_book?c0=1519
- http://www.zionistarchives.org.il/AttheCZA/Pages/Hadassah.aspx
- http://www.shabak.gov.il/arabic/publications/organization/Pages/milon3.aspx
- http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/12
- https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=174801
- http://news.walla.co.il/item/2843137https://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=174801 חשיפה: עולמם הסודי של אנשי הצללים שנלחמים בטרור
- http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5564